

المقامات الإيمانية

تأليف

الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

الطبعة الثانية

1438 هـ ـ 2017 م

تطلب مؤلفات الشيخ الدكتور

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

في الكويت من: شركة السماحة ـ الكويت.

ت/ 99557471

الرمز البريدي : 43756

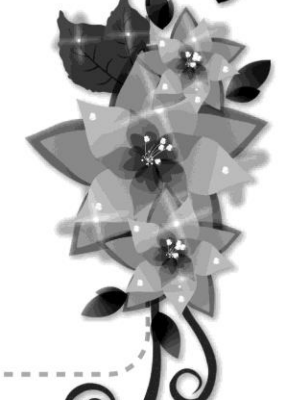
ص. ب : 66520 بيان

فـي مصـر من: بدور للثقافة والترجمة



المقامات الإيمانيــة

الشَّيْخ الدُّكْتور
جاسِمُ بْنُ محمد بن مُهَلْهِلِ الْيَاسِين



مؤسسة السماحة





بسم الله الرحمن الرحیم



الإهْدَاءُ نَثْرًا

إِلَى **وَالِدَتِي مُنِيرَةَ**، الَّتِي لَهَا مِن اسْمِهَا نَصِيبٌ، فَقَدْ أَنَارَتْ لِي طَرِيقَ حَيَاتِي، فَعَرَفْتُ رَبّي، وَسَلَكْتُ مَنْهَجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ .

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي أَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الْخَيْرِ كُلَّهَا، فَكَانَتْ مَدْرَسَةً فِي كُلّ شَيْءٍ، فَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنِي كَيْفَ يَكُونُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَّمَتْنِي الإِحْسَانَ إِلَى الآخَرِينَ وإِنْ أَسَاؤُوا، وأَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الصَّبْرِ الَّتِي قَرَأْنَا فِي المجَلَّدَاتِ وَكَتَبْنَاهَا. لَقَدْ عَلَّمَتْنِي مَعْنَى الإِنْفَاقِ مِمَّا كَانَ فِي يَدِهَا لِتُدْخِلَ بِهِ السُّرُورَ عَلَى الآخَرِينَ.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ الشَّكْوَى فِي حَيَاتِهَا، وَلَمْ تَئِنّ مَعَ كَثْرَةِ أمْرَاضِهَا.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي كُنَّا قَبْلَ وَفَاتِها – رَحِمَهَا اللهُ – بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ، وَإِنِّي لأَذْكُرُ قَوْلَ أَحَدِ الأَصْدِقَاءِ عَنْ أمّهِ بَعْدَ وَفَاتِهَا: لَقَدْ ذَهَبَتْ مَنْ كُنَّا بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ. وَإِنّي لأَقُولُ: لَئِنْ تَنَعَّمْتُ بِدُعَاءِ أُمّي فِي حَيَاتِهَا، فَإِنّي أَتَنَعَّمُ بالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ لَهَا دُعَاءً، ازْدَادَتْ نَفْسِي إِحْسَاساً بِالنَّعِيمِ، فَقَدْ كُنْتُ أَتَنَعَّمُ بِدُعَائِهَا فِي حَيَاتِهَا وَأَتَنَعَّمُ بِالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَفِي الْحَالَتَيْنِ، فَإِنّي أَتَنَعَّمُ بِخَيْرِهَا فِي الْحَيَاةِ وَالممَاتِ.

وَلَسْتُ أَعْرِفُ لإِنْسَانٍ فَضْلاً عَلَيَّ – فِيمَا أَنْعَمُ بِهِ مِنْ فَضْلٍ – خَيْراً يُعَادِلُ أَوْ يُقَارِبُ فَضْلَ وَالِدَتِي – رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى. وَأَسْأَلُ اللهَ –

سُبْحَانَهُ – أنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا لِي، وَيَسْتَجِيبَ دُعَائِي لَهَا.

لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ؛ فَقَدْ شَطَبَتْ مِنْ حَيَاتِهَا مَا يُسَمَّى بِالإيذَاءِ، فَكَانَتْ لاَ تُؤْذِي أحَداً وَلا شَيْئاً، حَتَّى الأرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَمْشِي عَلَيْهَا، عَلَّمَتْنِي مَعَانِيَ كَثِيرَةً، قَدَّمَتْهَا وَهِيَ تُضَحّي بِصِحَّتِهَا وَوَقْتِهَا وَسَعَادَتِهَا.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي أعْرِفُ مِنْ مَدْرَسَتِهَا الْكَثِيرَ، وَلاَ يَسَعُنِي ذِكْرُهُ فِي هَذَا الإهْدَاءِ، وَسَأُفْرِدُ لَهُ رِسَالَةً خَاصَّةً، إنْ شَاءَ اللهُ.

إِلَى وَالِدَتِي أُهْدِي ثَوَابَ هَذِهِ الرَّسَائِلِ، لَعَلّي أُؤَدّي زَفْرَةً مِنْ زَفرَاتِهَا فِي وِلادَتِي.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَى وَالِدِي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَى رَفِيقَةَ الدَّرْبِ أُمّ مُعَاذٍ، الَّتِي كَانَتْ لِي عَوْناً فِي صَبْرِهَا عَلَى سَهَرِي وَسَفَرِي.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَى أوْلادِي جَمِيعاً، ذُكُوراً وَإنَاثاً.

وَأهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إلَى كُلّ مَنْ أسْهَمَ فِي إخْرَاجِهَا، وَجعَلَهَا بَيْنَ يَدَي النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَإنَّنِي إذْ أكْتُبُ هَذَا الإهْدَاءَ، أَرْجُو مِنْ إخْوَانِي الَّذِينَ يَكُونُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَذَا الْكِتَابُ أَلاَّ يَنْسُونَا جَمِيعاً مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِمْ.

الشَّيخُ الدّكتُور

جَاسِمُ بْنُ مُحَمدِ بْنِ مُهَلْهِل الْيَاسِين



الإهْدَاءُ شعْرًا

أمَّـاهُ كُنْتِ مُنِيـــرَةً وَمَنَـــارَةً ... عُلْيَـا وَصَـــرْحاً ثابـتَ الأَرْكَـانِ

قَـدْ كُنْتِ مَدْرَسَةً تُعِدُّ نُفُوسَنَـا ... لِصَـنَائِعِ المَعْــرُوفِ وَالإِحْسَـانِ

قَــدْ كُنْتِ لِلأَيْتَــامِ أُمَّـاً بَـــرَّةً ... وَالجَـارِ وَالمِسْكِينِ أَرْأَفَ حَــانِ

أَرْضَعْتِنَا الأَخْلاق شَهْدَاً سَلْسَـلاً ... تَـدْنُو ثِمَــارُ قُطُـوفِهَــا لِلْجَـانِي

عَلَّمْتِنَــا الصَّبْرَ الجَـمِيلَ خَـلِيقَةً ... وَالقَـوْلَ لِلحُسْـنَى وَكَـفَّ لِسَـــانِ

❋ ❋ ❋

أَبَتَـاهُ قَــدْ رَبَّيْتَنِــي وَأَحَــطْتَنِي ... برِعَـايَـــةٍ فِــي غِبْـطَـــةٍ وَأَمَـــانِ

وَفَّرْتَ أَسْبَابَ السَّعَـادَةِ وَالهَنَـا ... فَجَعَلْتَنِـي أَسْمُــو عَلَـى الأَقْــرَانِ

فَجَزَاكَ رَبُّ العَرْشِ خَيْرَ جَزَائِهِ ... وَأُسْـكِنْتَ فِــي رَوْحٍ وَفِي رَيْحَــانِ

❋ ❋ ❋

نَوَّرْتَ **يَا بَدْرَ** الدُّجَـا سُبُلَ العُلا ... بالفَضْـــلِ لاَ فَــظٍّ وَلاَ مَنَّـــانِ

كَـــمْ ذَا تُقَابِـلُ بِالسُّـــرورِ تَـــــــــدَلُّلِي ... بمَـحَبَّـــةٍ وَبـرَأْفَـــةٍ وَحَنَـــانِ

أَحْبَبْتَنِــي قَــرَّبْتَـنِي رَبَّيْتَـنِي ... بالعِــزِّ فِي ثِقَــةٍ وَفِــي اطْمِئْنَـانِ

❋ ❋ ❋

أَرَفيقَتِي كُنْتِ الشُّعَاعَ إِذا دَجَا لَيْـــلُ الحَيَـــاةِ بـمُظْـــلِمِ الحِـــــــــــدْثَانِ

قَدْ كُنْتِ خَيْرَ شَرِيكَــةٍ وَمُعِينَـةٍ فِـي البِـرِّ عِنْــدَ تَقَـاعُسِ الأَعْـوَانِ

الصَّبْرُ فِيكِ مَعَ الوَفَـاءِ سَـجِيَّةٌ بتَعَـــاقُبِ الأَفْـــــرَاحِ وَالأَحْـــــــزَانِ

* * *

يَـا حَبَّــذَا **أَفْــلاذ أَكْبَــادٍ** بِـهَـــــــــا كَــمُلَ المُــرَادُ وَقَـرَّتِ العَيْنَـانِ

فَاحْفَــظْ **مُعَــاذاً** وَاحْفَظَــنَّ **مُهَلْهِـــــلاً** أَمَــدَ الزَّمَــانِ **وَعَابِــدَ الـرَّحْمَنِ**

لاَ زَالَ **عَـبْـدُ اللهِ** فِي حِفْـظٍ وَلاَ زَالُــوا جَـمِيعــاً غُـــرَّةَ الفِتْيَـانِ

وَلْتَــحْظَ **عَـائِشَــةُ وَفَـاطِــمَةُ** بِمَـــــــا قَــدْ شَــاءَتَا مِـنْ بُـغْيَــةٍ وَأَمَــانِ

وَاحْـفَـظْ **هَـيَـا وَمُـنِيــرَةً** يَـا رَبَّنَــــــا مِــنْ مُبْطِــنِ البَغْضَــاءِ وَالشَّــنَآنِ

* * *

يَا رَبِّ لاَ زَالَ الجَـمِيعُ بِنـعْمَةٍ وَقِـهِمْ شُـرُورَ الحَـاسِـدِ المِعْيَـانِ

صَـلَّى الإِلَــهُ عَــلَى **النَّبِــيِّ** وَالآلِ وَالأَصْحَـــابِ كُــلَّ أَوَانِ

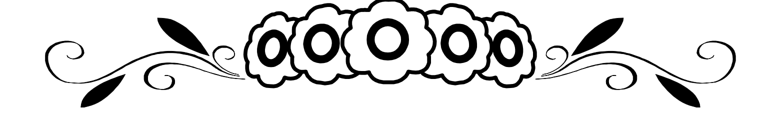
مُحَـــــــــــــــمَّدٍ

الشَّيخُ الدّكتُور

جَاسِمُ بْنْ مُحمدِ بْنِ مُهَلْهِل الْيَاسِين

* * *

مِنْ
وَاحَاتِ المَقَامَاتِ





مِنْ
وَاحَاتِ المَقَامَاتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَالِقِ الإِصْبَاحْ، وَلِيِّ النَّجَاحْ، وَاهِبِ الْفَلَاحْ.. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ الْبَيَانْ، وَسَيِّدِ التِّبْيَانْ.. مَنْ كَانَ قَولُهُ لُؤْلُؤًا عَلَى مَا قَالَ الْقَائِلُ:

مِنَ النَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لُؤْلُؤٌ يُبَادِرُهُ اللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ

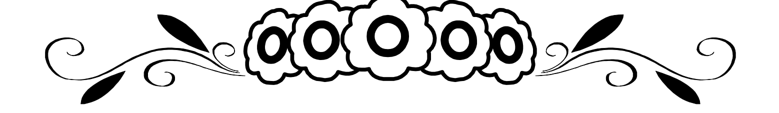
وَبَعْدُ:

فَقَدَ جَادَتِ الْقَرِيحَهْ، بِمَعَانٍ وَضِيحَهْ، قَصَدْتُ بِهَا النَّصِيحَهْ.. فِي ثَوْبِ مَقَامَاتٍ حِسَانْ، وَعُقُودِ بَيَانْ، أَيْقَظَتِ الْوَسْنَانْ، وَأَجَدَّتِ الْعَجْلَانْ.. فِي دَرْكِ ثِمَارِهَا، وَشَذْوِ رَيْحَانِهَا.. نَقْتَدِي بِأَئِمَّةِ هَذِهِ الْفُنُونْ، مِنْ عَصْرِ الْحَرِيرِيِّ وَابْنِ زَيْدُونْ.. وَالسَّابِقِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانْ، فِي كُلِّ حَلَبَاتِ الْبَيَانْ، وَفَائِقِ التِّبْيَانْ، كَالهُمَامِ الأَوَّلِ بَدِيعِ الزَّمَانْ.. أَنْشَؤُوا مَقَامَاتْ.

وَقَدْ دَرَجْنَا فِي عَمَلِنَا عَلَى نَهجٍ وَاحِدٍ ذِي تِبْيَانْ، غَيْرِ لَجِجٍ وَلَا بِذِي هَذَيَانْ.. حَيْثُ الْتَزَمْنَا بِنَهْجِهِ الْمَقَامَاتْ، فِي الْفِكْرِ وَالْعِبَارَاتْ.. فَآنَسْنَاهَا بِالسَّجْعِ وَالْبَيَانْ، وَوَشَّيْنَاهَا بِمَقُولِ وَمَنْقُولِ قَوْلِ الْعُرْبَانْ.

وَضمَّنَّاهَا فِكَرًا شَرْعِيَّهْ، وَمَقَاصِدَ خُلُقِيَّهْ، وَحُجَجًا مَنْطِقِيَّهْ.. مَا بَيْنَ كَامِنَةٍ وَمَلْفُوظَهْ، لَدَى الْعُقَلَاءِ مَلْحُوظَهْ.. فِي نَقْدِ حَالِنَا، وَكَشْفِ مُحَالِنَا.. عَسَى الْغَافِلُ أَنْ يَسْتَفِيقْ، وَالْغَالِي بِغُلُوِّهِ يَسْتَضِيقْ.. فَيَرْجِعُ مِنْ قَرِيبْ، قَبْلَ قَرْعِ الرَّقِيبْ، وَحُلُولِ النَّحِيبْ.

مَقَامَةُ المِشْكَاهْ
فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهْ



مَقَامَةُ المِشْكَاهْ
فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهْ

هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهْ، جَلَّ وَعَلَا مَكَانَهْ.. سَبَّحَهُ الطَّائِرُ فِي وَكْرِهْ، وَيَغْفُلُ الْعَبْدُ عَنْ ذِكْرِهْ.. وَتَتَغَنَّى الأَزْهَارُ بِحُبِّهْ، وَيَعْشُو الأَعْمَى عَنْ دَرْبِهْ.. غَرَّدَتْ بِتَسْبِيحِهِ الْبَلَابِلْ، وَلَا يَزَالُ الْمَلَاحِدَةُ فِي اللَّهِ تُجَادِلْ.. غَمَرَنَا بِوَافِرِ نِعَمِهْ، وَيَسْتَخِفُّ السَّفِيهُ بِنِقَمِهْ.. أَسْدَلَ عَلَيْنَا سَابِغَ سِتْرِهْ، وَيَغْفُلُ السَّاهُونَ عَنْ أَمْرِهْ.

عَفْوُ اللَّهِ لَنَا وَاعِدْ، وَشَرُّنَا إِلَيْهِ صَاعِدْ، فَيَا قُبْحًا لِلسَّاهِي الْخَامِدْ.. الْخَامِلِ عَنْ رَبِّهِ وَالسَّامِدْ.

(اللهُ) لفظٌ جَلِيلْ، لَيْسَ لَهُ مَثِيلْ.. هُوَ سَيِّدُ الأَلْفَاظْ، وَبَاعِثُ الاِتِّعَاظْ، مَنْ ذَكَرَهُ أَنِسْ، وَمَنْ صَدَّ عَنْهُ تَعِسْ، وَرَاحَ الْقَهْقَرَى وَوَكِسْ، وَكَانَ مِمَّنْ بَئِسْ.

مَنْ تَعَلَّقَ بِاللَّهِ نَجَا، وَبَلَغَ مُنَاهُ وَالرَّجَا، وَصَارَ مِنْ ذَوِي الْحِجَا.. وَمَنْ سَأَلَ بِهِ حَظَى، وَنَجَا مِنْ شَرِّ لَظَى، وَكَفَى بِهَا وَاعِظَا.. وَظَفَرَ بِكُلِّ الْحِكْمَهْ، وَوُقِيَ شَرَّ الْحُطَمَهْ.

فَيَا حَبَّذَا مَنْ دَانَ لِلَّهِ وَرَزُنْ، وَسَمِعَ قَوْلَهُ بِفِكْرٍ وَأُذُنْ، لَعَمْرِي لَقَدْ بَاءَ بِالْجَنَنْ، وَوَرِثَ جَنَّاتِ عَدَنْ.

مَنْ أَرَادَ الْجَاهْ، وَفَخْرَ الْعِزَّةِ وَالْمُوَالَاهْ، فَعَلَيْهِ بِذِكْرِ اللَّهْ.. إِنَّهُ أَنِيسُ الْقُلُوبْ، وَمَفْرَجَةُ الْكُرُوبْ، وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبْ.

وَمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَتَاهْ، وَحَارَ فِي مَرَضِهِ وَبَلْوَاهْ، وَمَرَّرَتِ الْحَوَادِثُ فَاهُ، وَفَاحَتْ مِنْهُ شَكْوَاهْ، فَعَلَيْهِ بِذِكْرِ اللَّهْ.

وَمَنْ قَلْبُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ نَبَضْ، أَدْرَكَ الْخُلْفَ وَالْعِوَضْ، وَحَازَ الْجَوْهَرَ وَالْعَرَضْ، وَنَجَا مِنَ الْهَلَاكِ وَالْحَرَضْ، وَتَطَاوَلَ عِزُّهُ وَمَا انْقَرَضْ.

وَمَنِ اسْتَشْعَرَ قُوَّتَهْ، وَذَكَرَ شَبَابَهُ وَفُتُوَّتَهْ، وَافْتَخَرَ بِسَوَادِ لُمَّتِهْ، وَاسْتَكْثَرَ أَنْصَارَهُ وَصُحْبَتَهْ، وَعَدَّدَ أَوْلَادَ أُسْرَتِهْ، فَلْيَذْكُرْ رَبَّ النِّعَمْ، دَافِعَ الْبَلَاءِ وَالنِّقَمْ.. لِيَحْفَظَ عَلَيْهِ الْخَيْرَاتْ، وَيَقِيهِ مَصَارِعَ السَّوْءَاتْ.. وَلِيُسْدِلَ عَلَيْهِ سِتْرَهْ، وَلِيُتِمَّ عَلَيْهِ خَيْرَهْ.

وَاذْكُرْ آيَ الْقُرْآنْ، فِيمَنِ اغْتَرَّ بِحَدَائِقِهِ وَالْجِنَانْ.. حَيْثُ قَالَ لَهُ صَاحِبُهْ، لِيُؤَدِّبَهُ وَيُعَاتِبَهْ: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[1] .. ثُمَّ عَلَى الْخُلْدِ دَلَّاهْ، وَإِلَى حِرْزِ النِّعَمِ هَدَاهْ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[2].. فَهِيَ حَافِظَةُ النِّعَمْ، وَدَافِعَةُ الْعَيْنِ وَالنِّقَمْ، فَالْزَمْهَا لُزُومًا حَتْمًا، وَقُلْهَا كُلَّمَا رُزِقْتَ نِعَمًا.

(المَلِكُ) مِنْ أَسْمَائِهْ، والمُلْكُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهْ، يُسَبِّحُ بِجَلَالِهِ وَعَلْيَائِهْ.. لاَ يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِهِ إِلَّا خَاسِرْ، وَلَا يَعْدُو طَرِيقَهُ إِلَّا عَاثِرْ.. وَمَا يَطْرُقُ بَابَهُ طَارِقْ، إِلاَّ ظَفَرَ بِمَصْفُوفِ النَّمَارِقْ، وَالْقُصُورِ وَالْبَيَارِقْ.. وَيَوْمَ تَقُومُ الْقِيَامَهْ، وَتُنْشَرُ صُحُفُ الْمَلَامَهْ، وَيَجْثُو الْمُلُوكُ وَالْعَامَهْ، تُنَكَّسُ مِنَ الطُّغَاةِ الْهَامَهْ، وَتَعْلُوهُمْ حَسَرَةُ النَّدامَهْ.. عَلَى مَا فَعَلُوا فِي الْخَلْق، وَمَا افْتَرَوْا عَلَى الْمَلِكِ الْحَقْ.. تُذَلُّ قَامَتُهُمْ.. وَيُحَاسَبُونَ

(1) سورة الكهف : 37 .

(2) سورة الكهف : 39 .

بِالْقَطْمِيرْ، وَيُجَازَوْنَ عَلَى النَّقِيرْ.. فَتُحْصَى عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَتُوزَنُ أَفْعَالُهُمْ.. وَيُسْأَلُون عَمَّا ارْتكَبُوا، وَمَا أَجْرَمُوا وَاحْتَقَبُوا، وَعَنْ سَجْنِهِمْ الدُّعَاهْ، إِذْ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهْ، وَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ كُلِّ شيْطَانٍ أَزَّازْ، أَطْلَقُوا يَدَهُ فِي التِلْفَازْ.. يَبُثُّ الْعَرَايَا، وَيُفْسِدُ الصَّبَايَا، وَيَهْتِكُ حُرَمَ الْوَلَايَا.. وَيُسْأَلُونَ عَنْ جَلْدِ الْأَبْشَارْ، وَتَفْزِيعِ الأَخْيَارْ، وَاضْطِهَادِ وَتَحْجِيمِ الأَطْهَارْ، فَمَنْ صَنَعَ هَذَا، وَتَرَكَ الشَّرْعَ انْتِبَاذَا.. فَذَاكُمْ فِي الْهَاوِيَهْ، يَصْلَى نَارًا حَامِيَهْ.. وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْهُمْ فِعْلَا، وَاتَّقَى اللَّهَ صُنْعَا، وَحَكَّمَ الإِسْلَامَ شَرْعَا.. فَهُوَ فِي جَنَاتٍ وَنَهَرْ، وَسُنْدُسٍ وَزَهَرْ، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1].

فَيَا حَبَّذَا مَلِكٌ رَاعَى ذَلِكَ الْيَوْم، وَأَعَدَّ زَادَهُ عَدْلًا بَيْنَ الْقَوْم.. وَاتَّخَذَ مِنَ التَّقْوَى لَهُ زَادَا، وَمِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ بِطَانَةً وَعِمَادَا، وَمِنْ ذَوِي الدِّيَانَةِ قَوَّادَا.. وَرَاحَ يَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّهْ، وَيُعْلِي شَعَائِرَ رَبِّهِ الْعَلِيَّهْ..

(**الْقُدُّوسُ**) مِنْ جَلِيلِ أَسْمَائِهْ، تَعْنِي الطُّهْرَ وَالتَّنْزِيهَ لِذَاتِهْ، فَهُوَ الْقُدُّوسُ الحَكِيمْ، وَهُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمْ، وَالرَّبُّ الْعَظِيمْ.. لَا نَاقِضَ لِمُبْرِمِ حُكْمِهْ، وَلَا حَدَّ لِخَفِيِّ عِلْمِهْ.. تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهْ، وَتَوَاتَرَتْ آلَاؤُهْ، وَسَخَتْ سَمَاؤُهْ، وَعَمَّتْ فَوَاضِلُهْ، وَغَمَرَتْ نَوَافِلُهْ..

فَاللَّهَ اللَّهْ..! فِيمَنْ قَدَّسَ اللَّهْ، وَدَامَ عَلَى رِضَاهْ، وَلَزِمَ تَقْوَاهُ، وَعَلَا عَلَى هَوَاهْ، فَذَلِكَ الزَّكِيُّ الظَّافِرُ فِي حِمَاهْ.. وَيَا خَيْبَةَ الشَّقِيِّ التَّعِيسْ، عَبْدِ الْخُبْزِ وَالْهَرِيسْ.. مَنْ بِالشُّبْهَةِ تَدَنَّسْ، وَبِالرِّيبَةِ تَطَلَّسْ، وَلِرَبِّهِ مَا قَدَّسْ، وَلِشَعِيرَتِهِ قَدْ نَكَّسْ.

---

(1) سورة القمر: 55 .

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَـــلْبَسْ ثِيَابًا مِـنَ التُّقَى

تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا[1]

مَنِ اعْتَمَدَ عَلَى رَبِّهْ، نَالَ حَاجَتَهُ وَظَفَرَ بِأَرَبِهْ.. فَلَا يُوصَدُ دُونَـهُ بَـابْ، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنَ الخَيْرِ حِجَابْ.. وَمَـا نَقَـصَ مَالُـهْ، وَلاَ تَـرَدَّى حَالُـهْ، وَلَا خَابَ فِي عَاجِلِهِ وَمَآلِهْ.. بَلْ زَادَ وَمَا قَلْ، وَعَزَّ جَانِبُهُ وَمَا ذَلْ، وَرَادَ طَرِيقَهُ وَمَا ضَلْ، وَصَحَّ عَقْلُهُ وَمَا اخْتَلْ.

مِـنْ عَظِـيمِ أَسْـمَائِهِ **(السَّـلَامْ)**، حَيْـثُ الفَـيْضُ وَالإِكْـرَامْ، وَالخَيْـرُ وَالإِنْعَامْ، فَالإِسْلَامُ سَلَامْ، وَالسَّلَامُ مِنْ الإِسْلَامْ، وَعَقْدُ الْحُبِّ وَالوِئَـامْ، بِالسَّلامِ يُنْشَأُ وَيُدَامْ؛ وَلِذَا قَالَ نَبِيُّ الإِسْلَامْ، مِنْ بَلِيـغِ الْكَـلَامْ، فِـي نَشْـرِ الْحُبِّ وَدَحْرِ الْخِصَامْ، مُوصِيًا أُمَّةَ الْإِسْلامْ: «**أَفْشُوا السَّلَامْ**»، وَقَالَ فِـي غَيْرِ مَقَامْ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُـوا السَّـلَامَ، وَأَطْعِمُـوا الطَّعَـامَ، وَصِـلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامْ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامْ**»[2].

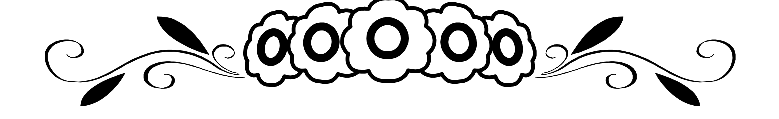
وَمِنْ أَسْمَائِهِ **(الْمُؤْمِنْ)**، وَبِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ لَا نُؤْمِنْ.. فَمَنْ آمَنَ أَمِـنْ، وَنَـالَ الْخَيْرَ وَالْمِنَنْ، وَالْمَعَالِي والْقُنَنْ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الفِطَنْ.. وَمَنْ كَفَـرَ وَنَفَـرْ، وَجَهَرَ بِالْعَدَاءِ وَسَفَرْ، فَوَيْلٌ لَهُ مِنْ سَقَرْ..! نَـارٌ تَلَظَّـى وَتَسْـتَعِرْ، أَعَاذَنَـا اللَّـهُ وَسَتَرْ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ بَشَـرَ وَمَـا بَسَـرْ، وَمِمَّـنْ بِـأَمْرِهِ ائْتَمَـرْ، وَعَـنْ مَعْصِـيَتِهِ ازدَجَرْ.. وَمَنْ آمَنَ بِالْمُـؤْمِــنْ، وَدَعَا وَأَمَّنْ، وَأَطَاعَ وَأَذْعَنْ، وَبِحُبِّـهِ تَـبَطَّنْ، وَلأَمْرِهِ وَطَاعَتِهِ تَحَيَّنْ، وَلِقُرْآنِهِ تمَعَّنْ، وَلِمَقَاصِدِ دِينِهِ تَفَطَّنْ، وَعَلَـى طَاعَتِـهِ تَوَطَّنْ، وَطَلَبَ الْجِهَادَ وَالْمَطْعَنْ، نَالَ الْحَسَنَ وَالأَحْسَنْ.

---

(1) البيت لأبي العتاهية، وهو من «بحر الطويل».

(2) أخرجه ابن ماجه (3251)، وصححه الألباني.

الْعِقْدُ النَّضِيدْ
فِي مَقَامَةِ التَّوْحِيدْ



الْعِقْدُ النَّضِيدْ فِي مَقَامَةِ التَّوْحِيدْ

التَّوْحِيدُ أَسَاسُ الدِّينْ، وَمِهَادُ الْيَقِينْ.. وَهُوَ رُوحُ الإِسْلاَمْ، وَرِسَالَةُ الرُّسُلِ الْكِرَامْ.. وَلأَجْلِهِ بُعِثَتْ الرُّسُلْ، وَبِهِ تَطِيبُ النُّزُلْ، وَيُقْبَلُ الْعَمَلْ.

هُوَ مَبْدَأُ الطَّرِيقْ، وَعُرْوَةُ الْحَبْلِ الْوَثِيقْ، وَنُورُ الدَّرْبِ الْحَقِيقْ، وَغِذَاءُ الْقَلْبِ الرَّقِيقْ.. هُوَالْمَهْدَى وَالْمَنْجَى، وَهُوَ غَايَةُ الْمَسْعَى.. وَهُوَ سَبَبُ الْخَلْقِ، إِذْ جَاءُوا لِعَبَادَةِ الْحَقْ.. فَقَالَ سُبْحَانَهْ، فِي مُحْكَمِ قُرْآنِهْ.. وَقَوْلُهُ الصِدْقُ الْمُبِينْ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] .

وَإِنَّا لَنَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللهْ، بِمَا قَالَ بِهِ حَبِيبُهُ وَمُصْطَفَاهْ، وَسَلَفُ الأُمَّةِ مِمَّنْ اقْتَفَى خُطَاهْ.. فَنَقُولُ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهْ، جَلَّ شَأْنُهْ، وَعَزَّ سُلْطَانُهْ: إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهْ.. وَلاَ نِدَّ لَهْ، وَلَا رَبَّ سِوَاهْ، وَلَا وَاحِدَ إِلَّا اللَّهْ.. أَوَّلٌ بِلَا ابْتِدَاءْ، دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءْ.. لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدْ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدْ، لَا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامْ، وَلَا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامْ، حَيٌّ قَيُّومٌ لَا يَنَامْ.

نَصِفُهُ بِكُلِّ وَصْفٍ فِي الْقُرْآنْ، أَوْ جَاءَنَا صَحِيحًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ الْعَدْنَانْ.. وَنُوَحِّدُهُ فِي أَسْمَائِهْ، وَنُمَجِّدُهُ فِي عَلْيَائِهْ، وَنُوَحِّدُهُ فِي صِفَاتِهْ، عَلَى مَا جَاءَ فِي آيَاتِهْ، بِلَا تَأْوِيلٍ وَلاَ تَعْطِيلْ.. وَلاَ تَزْيِيفٍ أَوْ تَحْرِيفْ، وَلَا تَطْفِيفٍ وَلَا تَصْحِيفْ، جَلَّ سُبْحَانَهُ عَنْ كُلِّ تَكْيِيفْ.. بَلْ هِيَ عَلَى مَا

---

(1) سورة الذاريات: 56 .

أَرَادَهَا، فَهُوَ أعْلَمُ بِمُرَادِهَا، وَنُوَحِّدُهُ فِي أَفْعَالِهْ، تَعَالَى سُبْحَانَهُ بِجَلَالِهْ.

وَنُفَصِّلُ فِي كَمَالِهِ الإِثْبَاتْ، عَلَى مَا فَعَلَ الأَثْبَاتْ، فَنَذْكُرُ جَمِيلَ الصِّفَاتْ، مُفَصَّلَةً مَعْدُودَاتْ، بَيِّنَةً وَاضِحَاتْ، تَلِيقُ بِعَلْيَا الذَّاتْ.. وَنُجْمِلُ فِي نَفْيِ السُّلُوبْ، وَنُنَزِّهُهُ عَنِ الْعُيُوبْ، وَعَنْ عَوَارِضِ الْخُطُوبْ، وَنُجِلُّهُ مِنْ سُوَيْدَاءِ الْقُلُوبْ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبْ.

سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ مُشَابَهَةِ النَّاسْ، وَتَعَالَى عَنْ كُلِّ خَاطِرٍ وَوَسْوَاسْ.. وَتَنَزَّهَ عَنِ النَّظِيرْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَكْبَرُ كَبِيرْ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرْ.. اسْتِوَاؤُهُ مَعْلُومْ، وَإِيمَانُنَا بِهِ مَحْتُومْ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَرُومْ، سُبحَانَهُ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومْ.

التَّوْحِيدُ عِصْمَةٌ وَنَجَاهْ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِلَّهْ.. فَلَا شَفِيعَ وَلَا رَفِيعْ، إِلَّا عَمَلُكَ فَهُوَ خَيْرُ شَفِيعْ.. وأَفْضَلُ الْمُهْدَاهْ، هِيَ تَوْحِيدُ اللَّهْ.. يَعْصِمُ عَنِ النَّارْ، وَيُورِثُ دَارَ الْقَرَارْ.. كَمَا جَاءَ فِي السُّنَّة مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الإِنْسِ والْجِنَّهْ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهْ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّهْ**»[1].. فَهذَا قَوْلٌ أَبَرْ، مِنْ سَيِّدِ الْبَشَرْ، رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرْ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرْ.

وَنَقُولُ فِي تَوْحِيدِ رَبِّنَا: إِنَّا عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ بَيِّنَا، وَعَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ نَبِيُّنَا، وَنَمْضِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ سَلَفُنَا فِي تَوْحِيدِ إِلَهِنَا، بِلَا امْتِرَاءٍ وَلَا افْتِرَاءْ.. بَلْ بِبَرْدٍ وَيَقِينٍ خَالِصْ، وَرِضًا سَابِلٍ غَيْرِ قَالِصْ، وَقَلْبٍ ثَابِتٍ غَيْرِ نَاكِصْ، وَحُبٍّ لَهُ كَامِلٍ غَيْرِ نَاقِصْ.. وَنَدْفَعُ عَنْ ذَلِكَ بِالْأَرْوَاحْ، وَنَسْتَعْذِبُ فِي سَبِيلِهِ الْجِرَاحْ.. حَتَّى نَلْقَى مَوْعُودَ اللَّهْ، فِي

(1) أخرجه البخاري (5827)، ومسلم (94).

جِنَانِ اللَّهْ، عَلَى رِضَا اللَّــهْ.

وَيَا اللَّهُ فِي عَقِيدَةِ التَّوْحِيدْ..!! وَدَرْبِهَا الْوَضِـيءِ الْمَجِيـدْ.. كَـمْ أَعَـزَّ التَّوْحِيدُ مِنْ ذَلِيلْ، فَكَثَّرَ مَا لَدَيْهِ مِنَ الْقَلِيلْ.. وَاذْكُرْ فُقَـراءَ أَهْـلِ الصُّـفَّهْ، ذَوِي الضَّعْفِ والرِّقَّهْ.. كَـانُوا بِـالأَمْسِ كَفَافَـا، فَـزَانَهُمُ التَّوْحِيـدُ عَفَافَـا، وَأَوْسَعَهُمْ حَظًّا وَخَيْرَاتٍ أَلْفَافَا، فَعَفُّوا وَمَا سَأَلُوا النَّاسَ إِلْحَافَـا.. بَـلْ زِدْ عَلَى ذَلِكْ، كَيْـفَ سَـادُوا الْمَمَالِـكْ.. وَحَـازُوا مِـنَ الـدَّرجَاتِ الْعُلَـى، وَازْدَرَوْا كُنُـوزَ قَيْصَـرَ وَكِسْـرَى.. أَمْ كَيْـفَ دَانَـتْ لَهُـمْ رُبُـوعُ الـدُّنْيَا، فَطَمَرُوهَا وآثَـرُوا الأُخْـرَى، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾[1]، فَاللَّــهَ اللَّــهَ فِـي تَوْحِيدِهِمْ..! وَلِلَّهِ دَرُّ سَالِكِ دَرْبِهِمْ..!

وَاحْذَرْ عَلَيْكَ أَخِي مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهْ، فِـي عِبَادَتِـهِ وَدُعَـاهْ، فَهَـذَا مَثَـارُ الْعَثْرَهْ، وَمَنْبَعُ التَّرْحَهْ، وَطَرِيـقُ الْفَجْـرَهْ، وَاذْكُـرْ حَـدِيثَ النَّبِـيْ، وَقَوْلَـهُ الجَلِيْ.. لَمَّا سَأَلَهُ ابْنُ مَسْعُودْ، فِي الدِّينِ عَنِ الْعَمُودْ، فَقَـالَ: أَيُّ الـذَّنْبِ أَعْظَمْ، فَأَفْصَحَ النَّبِيُّ وَمَا تَمْتَمْ، بَلْ صَاحَ بِالصِّدْق، وَبَاحَ بِالْحَقْ.. وَقَـالَ عَجْلَانَ مُجِدًّا: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا**»، وَقَال سُـبْحَانَهُ دَحْضًـا لِلْمُشْـرِكِينْ، عَلَى لِسَانِ الْجِنِّ الْمُسْلِمِينْ: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾[2] .

وَحَسْبُكَ قَوْلُ الْأَحَدْ، الْفَرْدِ الْوَاحِدِ الصَّمَدْ، فِـي سُـورَةِ الإِخْـلَاصْ، وَمِفْتَـاحِ الْخَـلَاصْ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[3] .

---

(1) سورة القصص: 60 .

(2) سورة الجن: 3.

(3) سورة الإخلاص.

وَقَدْ نُقِلَ عَنْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينْ، وَأَصْدَقِ الْمُوَحِّدِينْ.. «**أَنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنْ**»[1]؛ لِمَا فِيهَا مِنْ عَظِيمِ الْبَيَانْ، عَنْ تَوْحِيدِ الرَّحْمَنْ، مَنْ جَلَّ عَنِ النُّقْصَانْ.

فَاللَّهَ اللَّهَ فِي تَعَلُّمِ التَّوْحِيدْ، وَلُزُومِ طَرِيقِهِ الْمَجِيدْ.. فَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبْ، وَطَارِقُهُ هُوَ النَّاجِبْ..

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ

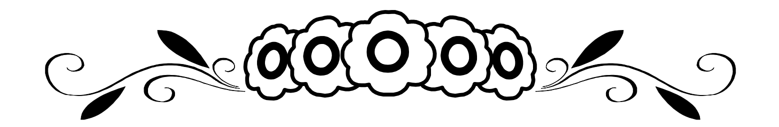
مَعرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ

فَهُوَ مِنْ كُلِّ الأُمُورِ أَعْظَمُ



(1) أخرجه الترمذي (2899)، وقال: «حسنٌ صحيح»، وابن ماجه (3787)، وصححه الألباني.

مَقَامَةُ الزَّبَرْجَدْ
فِي مَدحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ (1)





مَقَامَةُ الزَّبَرْجَدْ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ (1)

مِنْ أَيْنَ لِي المُبْتَدَى، فِي مَدْحِ نَبِيِّ الْهُدَى؟!.. وَقَدْ أَقْسَمَ رَبُّ الْوَرَى، بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِرَا.. قَائِلًا فِي نَبِيِّ الْعُـلَا: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [1].

تُرَى هَلْ تُعِينُ الْجُمَلْ..؟!

وَتَسَدُّ النَّقْصَ الْبَلَاغَةُ وَالحُلَلْ..؟!

وَالأَشْعَارُ وَالْمُثُلْ..؟!

فِي مَدْحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدْ، صَاحِبِ الْجَاهِ وَالسُّـؤْدَدْ، وَالْمَكَـانِ الأَمْجَـدْ، إِنَّهَا لَتَزْهُو الْقَوَافِي وَتَسْعَدْ، وَتَتَوشَّى عُقُودَ الزَّبَرْجَدْ، عِنْدَ امْتِدَاحِهَا النَّبِيَّ أَحْمَدْ.. وَتَغْدُوَ رَزَانًا بَعَدَ هَمَلْ، وَمُذَهَّبَةً بَعْدَ عَطَلْ.

تُرَى هَلْ صَوْغُ الْقَوَافِي يَكْفِي..؟! أَمْ نَثْرُ الْكَلَامِ سَيُغْنِي..؟! لَا إِخَـالُ إِلَّا الْقُصُورْ، وَلَوْ دُبِّجَتْ فِي مَدِيحِهِ الْقُصُورْ، صَلَّى عَلَيْـهِ اللَّـهُ مِـنْ بَـدْرٍ مُنِيرْ.

نَبِيَّ الْهُدَى، سَيِّدَ الْوَرَى.. دَفَعَ اللَّـهُ بِـكَ الْجَاهِلِيَّـةَ الْجَهْـلَاءْ، فَغَـدَوْا بِاتِّبَاعِكَ سَادَةً نُبَلَاءْ.. قَوْلُهُمُ الْحُكْم، وَحَدِيثُهُمُ الْعِلْـم.. كَـانُوا بِـالأَمْسِ

---

(1) سورة النجم: 1–4 .

هَمَلَا، فَصَارُوا حَدِيثًا جَلَلَا.

كَانُوا يَسْجُدُونَ لِلْحَجَرْ، فَهَوَى عَنْهُمْ وَانْدَحَرْ.. وَتَابُوا لِرَبِّ الْبَشَرْ، وَفَاقَ جَاهِلُهُمْ وَاعْتَبَرْ، فَتَرَكَ الْمَدَرَ وَالْوَبَرْ، وَهَجَرَ الشَّرَابَ وَالسَّمَرْ، وَقَامَ لِلَّهِ وَادَّكَرْ، وَتَدَبَّرَ شَأْنَهُ وَائْتَمَرْ، بِشَرْعِ اللَّهِ وَمَا أَمَرْ.

رَسُولَ اللَّهِ طَابَ مَثْوَاكْ، وَحَسُنَتْ لُقْيَاكْ، وإِنْ بِالْعَيْنِ حُرِمْنَاكْ، فَالْقَلْبُ يُبْصِرُ مُحَيَّاكْ، وَإِنْ كُنْتَ هُنَاكَ مَقْبُورَا، فَسَنَّتُكَ ضَوْءًا ونُورَا، وَشِرْعَتُكَ دِينًا وَدُسْتُورَا، وَنَهْجَتُكَ مَحَبَّةً وَنُورَا.

فُقْتَ النَّبِيِّينَ فِي سُؤْدَدْ .. وَكُنْتَ لِلَّهِ عَبْدًا، كَهْلًا وَمَهْدَا، وَهِيَ أَعْلَى مَكَانَهْ، وَأزهَى وَطَانَهْ.

لله أَنْتَ يَوْمَ خَيْبَرْ، إِذْ مِنْكَ الْيَهُودُ تَفْطَرْ.. وَهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ، وَقُوَّةِ شَوْكَتِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ..كَغُثَاءِ السَّيْل، ذَوِي هَلَعٍ وَمَيْل، ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[1]، وَبَاءُوا بِالْضَعْفِ وَالْقِلَّهْ، وَهُمْ أَهْلُ صِرَاطِ المَضَلَّهْ، لَا عَهْدَ عِنْدَهُمْ وَلَاخُلَّهْ.. فَأَتَيْتَ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدْ.. وَقَطَعْتَ دَابِرَ قَائِمِهِمْ وَالْقَاعِدْ.. وَصَدَقْتَ فِيمَا نَطَقْت، وَأَبْلَغْتَ فِيمَا بَلَّغْت، دَوْمًا وَأَبَدَ الدَّهْر: «**نُصِرْتَ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْر**»[2].

فَأَيْنَ هَذَا مِنْ حَالِنَا، وَضَعْفِنَا وَذُلِّنَا.. إِذْ صِرْنَا غُثَاءْ، وَسَامَنَا الْيَهُودُ بَلاءْ.. قَتَلُوا أَطْفَالَنَا، وَاسْتَبَوْا نِسَاءَنَا، وَأَذَلُّوا رِجَالَنَا، وَتَرَكْنَا السَّيْفَ لِلطَّاوِلَاتْ، وَهَجَرْنَا المِدْفَعَ لِلْمُفَاوَضَاتْ.. قَدْ ضِعْنَا وَضَيَّعْنَا، وَلِكُؤُوسِ الذُّلِ كَرَعْنَا، فَاللَّهُمَّ خَلِّصْنَا وَارْفَعْنَا.

---

(1) سورة آل عمران: 112.

(2) أخرجه البخاري (335).

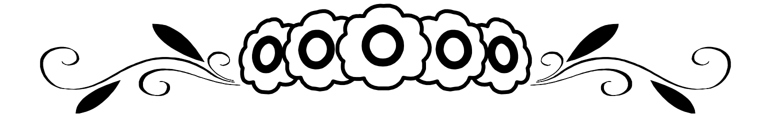
رَسُولَ اللَّهِ، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتَا، وَكُنْتَ بِـالْحَقِّ صَـيِّتَا، وَقَـدْ غَفَـلَ عَنْـكَ السَّاهُونْ، وَجَهِلَ قَدْرَكَ الْغَافِلُونْ، وَحَسْبُكَ رَحْمَةَ اللَّهْ، عَـنْ غَفْلَـةِ كُـلِّ سَاهْ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَا، وَصَلَّى عَلَيْكَ سِرًّا وَجَهْرَا.



مَقَامَـةُ الزَّبَـرْجَدْ

فِي مَدحِ النَّبِـيِّ مُحَمَّدْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ (2)



مَقَامَةُ الزَّبَرْجَدْ
فِي مَدحِ النَّبِيِّ مُحَمَّدْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ (2)

لَا زِلْنَا نَنْظِمُ الزَّبَرْجَدْ، فِي بُطُولَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدْ.. مَنْ دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا، مِنْ رُومِهَا وَفُرْسِهَا.. فَذَلَّتْ لِصَحَابَتِهِ الْجَبَابِرَهْ، وَخَضَعَتْ لَهُمْ الأَكَاسِرَهْ.. وَفَتَحُوا بِمَنْهَجِهِ الدُّنْيَا، وَصَارَتْ بِهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا.. عِنْدَمَا تَمَسَّكُوا بِشِرْعَتِهْ، وَسَارُوا عَلَى طَرِيقَتِهْ.

وَهَا نَحْنُ قَصَّرْنَا، وَعَنْ دَرْبِكَ تَقَاصَرْنَا، وَعَلَى أَنْفُسِنَا تَآمَرْنَا.. فَعَدَا عَلَيْنَا الْيَهُودْ، وَدَفَعُوا لَنَا التُّلْمُودْ.. وَنَحْنُ دَفَعْنَا الْقَوْمِيَّهْ، وَجَعَلْنَاهَا لَنَا هَوِيَّهْ.. وَقَادَنَا إِلَى الْجِهَادِ أَهْلُ الفَنْ؛ لِنُدَافِعَ عَنِ الدِّينِ وَالْوَطَنْ، وَاسْتَبْشَرْنَا بِحُضُورِهِمْ، عَسَانَا نَهْزِمُ جُمُوعَهُمْ، وَنُبَدِّدُ جُيُوشَهُمْ.. فَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ الْخُسْرَى، وَالنَّتِيجَةُ الْعُسْرَى، إِذْ ظَفَرْنَا بِالْخُذْلَانْ، وَفَقَدْنَا الْقُدْسَ وَالْجُولَانْ.

سَيِّدِي رَسُولَ اللَّهْ، عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهْ.. كُنْتَ فِي الزُّهْدِ إِمَامَا، وَنَسَيْتَ فِي اللَّهِ مَلَامَا.. تَبِيتُ عَلَى الْجُوعِ وَالطَّوَى، وَتَمُصُّ فِي فَاقَتِكَ النَّوَى.. وَيَزْهُو فِي الْحَبَرَاتِ كِسْرَى، وَأَنْتَ لَا تَجِدُ مِنَ الْخُبْزِ الْكِسْرَا.. وَيَرْفُلُ فِي الدِّيبَاجِ قَيْصَرْ، وَيَزْهُو فِي كُلِ ثَوْبٍ مُعَصْفَرْ، وَحَرِيرٍ مُزَعْفَرْ.. وَأَنْتَ غَنِيتَ بِاللَّهِ الأَكْبَرْ، وَاهْتَمَمْتَ بِالْجَوْهَرْ، عَنْ جَمْعِ الْجَوْهَرْ، وَأَعْرَضْتَ عَنْ كُلِّ مَظْهَرْ، وَكُنْتَ الصَّبُورَ الأَصْبَرْ، وَقُمْتَ لِرَبِّكَ تُنْذِرْ، وَلَبَّيْتَ لَهُ

وَلَمْ تَهْجُـرْ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾[1].

عُذْرًا رَسُولَ اللَّهْ، عَمَّنْ عَمِيَتْ عَيْنَاهْ.. عَنْ سُـنَّتِكَ مِـنَ الرِّعَـاعْ، فَقَـدْ صُمَّتْ مِنْهُمْ الأَسْمَاعْ.. وَلَهِثُوا وَرَاءَ الْغَرْبِ تَقْلِيدَا، وَنَسُوا ذِكْرَهُمْ طَرِيفًا وَتَلِيدَا.. وَعَدَوْا عَلَى الشَّرْعِ الْمُقَدَّسْ، إِلَـى سَفَاسِـطِ لِينِـينَ وَمَـارْكِسْ.. وَقَالُوا لَنَا فِي الْفَنِّ الْحُظُوَهْ، وَأَهْـلُـهُ لَنَا قُدْوَهْ.. وَمَا لَنَا بِالسُّنَنْ، لَقَدْ بَـادَتْ فِي سَالِفِ الزَّمَنْ.

وَتِلْكَ هِيَ الحَضَارَةُ الزَّاهِرَهْ.. بِسَهَرَاتٍ وَمُقَـامَرَاتٍ عَـامِرَهْ، وَبَـرَامِجَ فِي مِذْيَاعٍ وَتِلْفَازٍ وَافِرَهْ.. تُسَـلِّيهِمْ عَـنْ ذِكْـرِ رَبِّ الْعِبَـادْ، وَتُلْهِـيهِمْ عَـنْ مَسَالِكِ الزُّهَـادْ، وَتُـؤنِسُ فِـي الْمَقَـامِ وَالرُّقَـادْ.. فَأَعْرَضُـوا عَـنِ النَّـدَمَ وَاللَّيتْ، إِلَى دِشٍّ وَسَتَلَايت.. وَغَفُلوا عَنْ عَـذَابِ مُبَيَّـتْ، وَغَفَلُـوا عَـنْ هَالِكٍ وَمَيِّتْ، وَنَائِحَتُهُ الَّتِي عَلَيْهِ رَنَّتْ، وَتَـاهُوا عَـنْ أَيَّـامٍ فِـي أَعْمَـارِهِمْ تَفُتْ، وَاسْتَغْنَوْا عَنْهَا بِمَلَاهِي الإِنْتَرْنِتْ.

أَعْرَضُوا عَنْ بُيُـوتِ اللَّـهِ إِلَـى دُورِ الْمَلَاهِـي.. وَشُـغِلُوا عَـنْ مَالِـكِ النَّواصِي، بِوُلُوجِ نَوَادِي الْمَعَاصِي.. وَنَفَرُوا مِنْ رَبٍّ يَتَحَّنَنْ،إِلَـى قَضَـاءِ نَزْوَةٍ فِي بَانْكُوكْ وَلَنْدَنْ.. وَشَغَلَهُمْ عَنْ كُلِّ قَوْلٍ أَثِيـرْ، بِفِـيلْمٍ وَمُسَلْسَـلٍ مُثِـيرْ.. وَلَحَنُوا فِي الْكَـــلَامْ، وَمَا اسْتشَعُروا الْمَلَامْ.. وَدَثَرُوا الرُّجُولَـةَ جَانِبًا، وَتَرَكُوا عُمَرَ وَخَالِدَ وَابْنَ مَسْعُودِ، إِلَـى تُوتُـو وَسُوسُـو وَدُودِي، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ الْعَاجِبْ:

(1) سورة المُدثر: 1-7 .

وَمَا عَجَبٌ أَنَّ النِّسَاءَ تَـرَجَّلَتْ

وَلكِنَّ تَأْنِيثَ الرِّجَالِ عَجِيبُ(1)

وَنَسُوا لَظَى السَّلَاسِلْ، وَعَلَّقُوا التَّمَائِمَ والسَّلَاسِلْ، وَجَهِلُوا الْأَبْطَـالَ الأَبَاسِلْ، وَعَلِمُوا الرُّكُونَ وَالتَّكَاسُلْ.

سَيِّدِي رَسُولَ الرَّحْمَنْ، سَيِّدَ بَنِـي الْعُرْبَـانْ.. غَفَـرَ اللَّـهُ لَـكَ ذَنْبَـكْ، وَرَفَع فِي الْعَالَمِينَ قَدْرَكْ، وَحَيْثُمَا ذُكِرَ اللَّهُ فَثَمَّ ذِكْرُكْ.. رُمْتَ لِلَّهِ سَبْحًا وَمَتَابَا، وَكُنْتَ إِلَيْهِ أَوَّابَـا، وَدَخَـلَ النَّـاسُ فِـي دِينِـكَ أَسْـرَابَا، لَـمْ يَغُـرَّكَ النَّصْر، وَتَكَاثُرُ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ مِصْر، وَإِنَّمَا اشْتَمَلْتَ الإِسْتِغْفَارْ، وَقُمْتَ لِلَّهِ بِالأَسْحَارْ، وَعَمِلْتَ بِقَوْلِ الْقَهَّارْ، فِي سُورَةِ النَّصْـرِ وَالاِنْتِصَـارْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾(2) .

جَزَاكَ اللَّـهُ عَنِ الدِّينِ خَيْرَا، وَعَـنْ أُمَّتِـكَ صَـلَاةً وَتَسْلِـيمًا وَبِرًّا.

عُذْرًا رَسُولَ السَّلَامْ، عَمَّا اقْتَرَفَهُ الأَنَامْ، وَمَا شَغَلَهُمْ مِنْ الْحُطَامْ.. فَلَا زَال عَلَى الْعَهْدِ مُحِبُّوكْ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ يَتْبَعُوكْ.. أَنْتَ فِـي قُلُـوبِهِمْ، وَحَدِيثُكَ عَلَى لِسَانِهِمْ.. يَتَسَـرْبَلُونَ بِسُنَّتِكْ، وَيَـذُبُّونَ عَـنْ طَرِيقَتِـكْ.. شِعَارُهُمْ الِكتَابُ وَالسُّنَّهْ، فِي الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّهْ، وَفِي الرَّحْبِ وَالْمِحْنَهْ.. لَـمْ يَغُرَّهُمْ الدِّينَارْ، وَلَمْ يُورِدْهُمْ دَارَ النَّارْ.

إِنَّ لِـلَّـهِ عِـبَادًا طَلَّقُـوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا

---

(1) البيت للمتنبي، وهو من «بحر الطويل».

(2) سورة النصر: 1-3 .

فــــــــطَــــــــــــــنَا

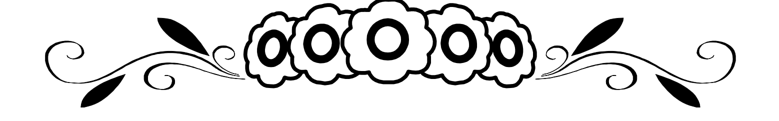
نَظَــرُوا فِيهَــا فَلَــــمَّا عَلِمُــوا   أَنَّهَا لَيْسَـــــــتْ لِحَــــيٍّ وَطَـــــــــــــــــنَا

جَـــــــعَلُوهَا لُـــــــــــجَّةً وَاتَّـــــــــــــــخَذُوا   صَالِحَ الأَعْمَالِ فِيهَـا سُـفُنَا[1]



(1) أوردها النووي في الأربعين النووية، وهي من «بحر الرمل» .

شَـذَا الْعِطْـر
فِي مَقَامَةِ الذِّكْـر (1)



شَـذَا الْعِطْـر
فِي مَقَامَةِ الذِّكْر (1)

مَنْ أَبْصَرَ مِنَ النَّاسِ شَيْبَهْ، وَرَاقَبَ خُطَاهُ وَعَيْبَهْ، فَلْيَدْفَعْ شَكَّهُ وَرَيْبَهْ، وَلِيَذْكُرِ اللّهَ رَبَّهْ، وَلْيَبْذُلْ لِلَّهِ حُبَّهْ، وَلْيُطَهِّرْ عَنِ الْغَفْلَةِ دَرْبَهْ، وَيَصْطَفِي فِي اللَّهِ صَحْبَهْ.. فَهذَا مِفْتَاحُ الإِخْلَاصْ، وَسَبِيلُ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصْ، وَبَابُ الْمَحَبَّةِ وَالاخْتِصَاصْ؛ لِقَوْلِ رَبِّنَا العَلِيْ، فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيْ: «**أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلِّي**»[1] .

وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الوَحْشَهْ، وَأَصَابَتْهُ الرِعْدَةُ والرِّعَشَهْ، وَرَأَى كَفَنَهُ وَنَعْشَهْ، فَلْيُعِدَّ الْعُدَّةَ وَالزَّادْ.. وَذِكْرُ اللَّهِ خَيْرُ عَتَادْ، بِهِ الْمَصَاعِبُ تَنْقَادْ، فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ التَّنَادْ.

وَمَنْ لَازَمَتْهُ الْجُرُوحْ، وَأَصَابَتْهُ الغُمُومُ وَالْقُرُوحْ، وَشَكَا خَوَاءَ الرُّوحْ، وَلَبِسَ الْمَخَازِي وَالفُضُوحْ، فَعَلَيْهِ بِخَيْرِ نَصُوحْ، يُعِيدُهُ كَالضَّوْءِ الصَّبُوحْ، أَلَا وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهْ، يَا حَبَّذَا لَوِ اقْتَنَاهْ.. فَهَذَا رَسُولُ اللَّهْ، يُعَلِّمُ صَحْبَهُ وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهْ، ذِكْرًا يَدْفَعُ الْغُمومْ، وَيُبَدِّدُ الْحُزْنَ وَالْهُمُومْ، وَهُوَ قَوْلُ المَعْصُومْ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكْ، وَابْنُ عَبْدِكْ، وَابْنُ أَمَتِكْ، نَاصِيَتِي بِيَدِكْ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكْ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكْ، أَدْعُوكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكْ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكْ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكْ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكْ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي**

---

(1) أخرجه مسلم (6713).

وَغَمِّي»[1].

وَهَذَا ذِكْرٌ ثَانٍ، جَوْهَرَةٌ لِدَفْعِ الأَحْزَانِ، وَمُبَلِّغٌ لِلرَّجَاءِ وَالأَمَانِي، وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمْ**»[2].

مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فِي كُلِّ الأَوْقَاتْ، وَآمَنَ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتْ، دَفَعَ الذِّكْرُ عَنْهُ الْمُلِمَّاتْ، وَأَصَابَتْهُ أَوْبِلَةُ الْخَيْرَاتْ.. وَلْيَذْكُرْ قَوْلَ رَبِّنَا الرَّحْمَنْ، كَمَا جَاءَ صَرِيحًا فِي الْقُرْآنْ: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3].

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ، مَنْ لَيْسَ بِنَاقِلٍ وَلاَ بَاقِلْ.. وَلِمَنْ هُوَ مُتَابِعٌ لِسُنَنِ الْهُدَى، وَلِمَنْ خَافَ طَرَائِقَ الْعِدَى، كَمَا قَالَ رَبُّنَا، يُحَذِّرُ مِنْ أَعْدَائِنَا: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[4].

فَذَلِكَ الْعَاقِلُ جَدِيرْ، بِاتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلِ الأَثِيرْ، مِنْ ذَلِكَ الْحَبْرِ الصَّادِقْ، أَعْنِي بِهِ جَعْفَرَ الصَّادِقْ.. حَيْثُ أَبَاحَ وَأَلَاحْ، عَنْ مَفَاتِحِ دَفْعِ الأَتْرَاحْ، وَجَلْبِ السِّتْرِ وَالأَفْرَاحْ، لَمَّا قَالَ: «عَجِبْتُ لِمَنْ أَصَابَهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ، وَغَفَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ

---

(1) أخرجه أحمد (1/ 391)، والبزار (1/ 315)، وأبو يعلى (9/ 198) وابن حبان (972)، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح».

(2) أخرجه أحمد (1/ 268)، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(3) سورة المائدة : 69 .

(4) سورة فاطر : 6 .

ﵟٱلظَّٰلِمِينَﵞ[1] .. أمَا سَمَعِ اللَّـهَ يَقُـولُ إِثْرَهَـا: ﵟوَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَﵞ[2]، وَعَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ الْمَكْرَ وَالْكَيْدَ، وَغَفَلَ عَـنْ قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﵟوَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِﵞ[3]، أمَـا سَـمِعَ قَـوْلَـهُ تعَـالَى: ﵟفَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِﵞ»[4] .



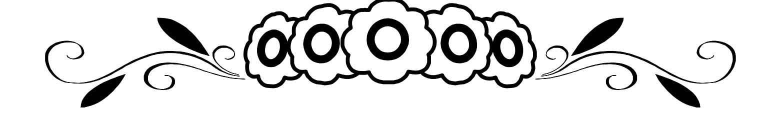
(1) سورة الأنبياء : 87 .

(2) سورة الأنبياء : 88 .

(3) سورة غافر : 44 .

(4) سورة غافر : 45 .

شَـذَا الْعِطْـر
فِي مَقَامَةِ الذِّكْـر (2)



شَذَا الْعِطْر فِي مَقَامَةِ الذِّكْر (2)

هَذِهِ إِشَارَةٌ لِلْعُقَلَاءْ، فِي فَوَائِدِ الذِّكْرِ الْعَلْيَاءْ، بَلَغَتْ عَنَانَ السَّمَاءْ، وَكَشَفَت عَنِ الذَّاكِرِ الظَّلْمَاءْ، وَزَادَتْهُمُ الْخَيْرَ والنَّمَاءْ:

أَوَّلُهَا: أَنَّهُ لُؤْلُؤٌ وَمَرْجَانْ، وَبِشَارَةٌ مِنَ الرَّحْمَنْ، فِي طَرْدِ ذِكْرِ اللَّهِ لِلشَّيْطَانْ.

ثَانِيهَا: أَنَّهُ يَدفَعُ الْهَمْ، وَيَقْطَعُ عَنِ الذَّاكِرِ مَا يَغُمْ.

ثَالِثُهَا: أَنَّهُ مِفْتَاحُ البِشْرِ وَالنُّورْ، إِذْ يَجْلِبُ الْفَرَحَ وَالسُّرُورْ.

رَابِعُهَا: أَنَّهُ فَضْلٌ وَمِنَنْ، إِذْ يُقَوِّي الْقَلْبَ وَالْبَدَنْ.

خَامِسُهَا: أَنَّهُ يُنَوِّرُ الْوَجْهَ وَالْقَلْب، وَيَهْدِي العَبْدَ إِلَى طَرِيقِ الرَّبْ.

سَادِسُهَا: أَنَّهُ يَجْلِبُ الرِزْق، وَيُحَرِّرُ صَاحِبَهُ مِنَ الرِّقْ.

سَابِعُهَا: أَنَّهُ يَكْسُو الْمَهَابَةَ وَالنُّصْرَهْ؛ لِأَنَّكَ مِنَ اللَّهِ فِي خَيْرِ حَضْرَهْ.

ثَامِنُهَا: أَنَّهُ يُورِثُ مَحَبَّةَ اللَّهْ، فَيُفِيضُ عَلَى عَبْدِهِ وَلا يَنْسَاهْ.

تَاسِعُهَا: أَنَّهُ يُورِثُ الْمُرَاقَبَةَ وَالإِنَابَهْ، وَهِيَ خَيْرُ فَوْزٍ وَإِصَابَهْ.

عَاشِرُهَا: أَنَّهُ يَفْتَحُ لِلعَبْدِ أَبْوَابَ الْمَعْرِفَهْ، وَتِلْكَ رُتْبَةٌ مُشَرِّفَهْ.

الْحَادِي عَشَرَ: أَنَّ ذِكْرَ العَبْدِ لِرَبِّهْ، يُورِثُ ذِكْرَ الرَّبِ لِعَبْدِهْ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْمُحْكَمْ، قَوْلُ الْعَظِيمِ الأَرْحَمْ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1].

---

(1) سورة البقرة : 152 .

الثَّانِـي عَشَرَ: أَنَّهُ يَبْعَثُ حَيَاةَ الْقُلُوبْ، وَقُوتُ الْقَلْبِ هُـوَ ذِكْـرُ عَـلَّامِ الْغُيُوبْ.

الثَّالِثُ عَشَرَ: أَنَّهُ طَمْأَنَةُ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ، وَدَفْعُ الْمَشَقَّةِ وَالْكَرْب، فَهُو أُنْـسُ الْمَرْبُوبْ، ومَاحِي الذُّنُوبْ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾(1).

الرَّابِعُ عَشَرَ: أَنَّه يُجْلِي الْقَلْبَ عَنْ أَصْدَائِهْ، وَيَعَمَلُ عَلَـى نَقَائِـهْ، وَفِـي الأَثَرِ مَا أَوْفَاهْ، مِنْ مَقَالٍ وَأَعْلَاهْ، فِيمَا يُرْوَى عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهْ: «**جَـدِّدُوا إِيمَانَكُمْ**»، قِيلَ: يا رَسُولَ اللَّـهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيْمَانَنَا؟ قَالَ: «**أَكْثِـرُوا مِـنْ قَوْلِ لَا إِلهَ إِلَّا اللَّهْ**»(2) .

الْخَامِسُ عَشَرَ: أَنَّهُ يَحُـطُّ الْخَطَايَـا الْمُزْرِيَـاتْ، وَيَرْفَـعُ الْعَبْـدَ أَعْلَـى الدَّرَجَاتْ فِي أَعَالِي الْجَنَّاتْ.

السَّادِسُ عَشَرَ: أَنَّهُ يُذَكِّرُ صَاحِبَهُ عِنْدَ الشِدَّهْ، فَهُوَ لِلذَّاكِرِ خَيْـرُ الْعُـدَّهْ، إِذْ ذِكْرُ الْعَبدِ فِي الرَّخَاءْ، يُذَكَّـرُ بِـهِ عِنْـدَ الضَّـرَاءْ، فَيُقْبَـلُ مِنْـهُ الدُّعَـاءُ وَتَنْكَشِفُ عَنْهُ البَلوَاءْ.

السَّابِعُ عَشَرَ: أَنَّهُ يُنَجِّـي مِنْ عَذَابِ اللَّهْ، وَيُكَـفِّـرُ عنِ الْعَبْدِ خَطَايَاهْ.

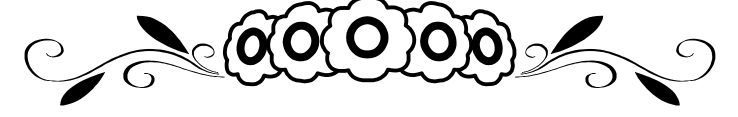
الثَّامِنُ عَشَرَ: أَنَّهُ سَبَبُ نُـزُولِ السَّـكِينَهْ، وَغَشْـيَانِ الرَّحَمَـاتِ الْمُبِينَـهْ وَحُفُوفِ الملَائِكَةِ كَالزِينَهْ، بِحِلَقِ الذِّكْرِ وَمُحِبِّينَهْ.



(1) سورة الرعد : 28 .

(2) أخرجه أحمد (2/ 359)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (59): «رواه أحمد وإسناده جيد، وفيه سمير بن نهار، وثقه ابن حبان»، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف».

الْعِقْدُ الْـمُبِينْ
فِي مَقَامَةِ الْمُسْتَقْبَلِ
لِهَذَا الدِّينْ



الْعِقْدُ الْمُبِينْ
فِي مَقَامَةِ الْمُسْتَقْبَلِ لِهَذَا الدِّينْ

لَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ وَقَضى، فِي كِتَابِهِ قَدْرًا وَقَضَا.. أَنَّ الإِسْلَامَ بَاقْ، وَلا يَزَالُ عَالِيًا فِي الآفَاقْ، لَا يَنْقَضِي وَلاَ يَنْضَوِي، وَلا يَنْمَحِي، وَلَا يَنْزَوِي، وَلاَ يَتَرَدَّى عَلَى الأَيَّامْ، وَلاَ يَتَبَدَّدُ بِكَيْدِ اللِّئَامْ، وَلَا يَتَهَادَى بِضَرْبِ السِّهَامْ، وَلَا يَنْحَدِرُ بِخُطَّةِ إِعْلَامْ، وَلا يَنْدَثِرُ بِسُقُوطِ أَهْلِيَّهْ، وَلاَ يَتَبَدَّلُ بِتَحَوُّلِ دَاعِيَهْ، قَالَ تَعَالَى مُعْلِنَا، حُكْمًا إِلَهِيًّا مُبَيَّنَا: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ٣٨﴾[1] .

نَعَمْ، قَدْ يَسْتَتِرُ الإِسْلَامُ وَيَنْزَوِي، وَيَئْرِزُ إِلَى جُحْرِهِ وَيَنْضَوِي.. وَقَدْ يَتَسَتَّرُ وَيَتَقَزَّمْ، وَقَدْ يُبْتَلَى وَيُقَلَّمْ، وَصَاحِبُهُ قَدْ يَتَأَلَّمْ، وَقَدْ يُعَذَّبُ وَيُرْجَمْ، وَقَدْ يُبَادُ وَيُظْلَمْ، وَفِي سُجُونِ الْحُكَّامِ يُعْدَمْ، بِغَيرِ إِثْمٍ وَلَا مَغْرَمْ، وبِغَيْرِ جُرْمٍ وَمَعْلَمْ، إِلَّا لأَنَّهُ دَاعِيَهْ، يُحِبُّ دِينَهُ وَهَادِيَهْ، يَتْبَعُ نَهْجَ مُحَمَّدْ، نَبِيِّ الإِسْلَامِ الأَحْمَدْ، كَمَا فُعِلَ بِأَصْحَابِ الأُخْدُودْ، بَيْنَ شَاهِدٍ وَمَشْهُودْ؛ إِذِ النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودْ؛ لأَنَّهُمْ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ الْمَعْبُودْ، وَقَالُوا: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[2]، فَاخْضَعْ أَيُّهَا الْحَاكِمُ لِلَّهْ، وَذِلَّ لَهُ يُعِزُّكَ اللَّهْ.

نَعَمْ، قَدْ تَذْبُلُ زَهْرَةُ الإِسْلَامْ، وَقَدْ تَذْهَبُ رِيحُهَا مَعَ عَوَاصِفِ الأَيَّامْ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَمُوتْ، وَلا يُصِيبُهَا عَلى الدَّهْرِ الثُّبُوتْ.

---

(1) سورة محمد : 38 .

(2) سورة الأنعام : 57 .

نَعَمْ، قَدْ تخْفِتُ شُعْلَةُ الإِسْلَامْ، وَقَدْ يَحُوطُهَا دَامِسُ الظَّلَامْ، غَيْرَ أَنَّهَا لاَ تَأْفَلْ، وَلَا تُنْصَلْ، وَلَا تَنْمَحِي لِهُبُوبِ رِيحْ، وَلَا تَنْتَهِي بِضَرْبَةِ جَرِيحْ، وَلَا تَذْهَبُ أَدْرَاجَ الرِّيَاحْ، وَلَا تَنْدَرِسُ أَبَدًا وَلَنْ تُبَاحْ.

وَقَدْ يُعَرُّونَ نِسَاءَهُمْ عَلَى الْحُدُودْ، كَمَا تَفْعَلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهِمُ اليَهُودْ، وَقَدْ يَقْتُلُونَ الأَطْفَالْ، وَيُذِيقُونَ ذَوِيهِمْ الْوَبَالْ، وَيَسُومُونَهُمْ الذُّلَّ والنَّكَالْ، وَيَقْتُلُونَهُمْ بِحَسْرَةٍ وَمَعَرَّهْ، مِثلَ قَتْلِهِمْ لِمُحَمَّدِ الدُّرَّهْ، وَقَدْ يُسَاعِدُهُمْ الْحُكَّامْ، وَيُخْضِعُون شُعُوبَهُمْ عَلَى الاسْتِسْلَامْ، وَقَدْ يَقْتُلُون شَبَابَ شُعُوبِهِمْ، إذَا تَظَاهَرُوا لِنُصْرةِ دِينِهِمْ، وَاسْأَلْ بِلَادَ الإِسْلَامِ فَهِيَ تُجِيبْ، بِبُكَاءٍ وَدِمَاءٍ وَنَحِيبْ.

نَعَمْ، قَدْ يَطُولُ اللَّيْل، وَقَدْ نُقَاسِي الْوَيْل، وَقَدْ نَركَبُ الْمَيْل.

قَدْ وَقَدْ وَقَدْ، قَدَاتٌ، وَقُدُودٌ بِغَيْرِ نِهَايَةٍ وَلَا حَدْ، أَقُولُهَا بِمِلْءِ فَمِي، وَيَسِيلُ عَلَيْهَا دَمْعِي وَدَمِي..!

غَيْرَ أنَّ الْحَقَّ الْحَقِيقْ، وَالْعَهْدَ الْوَثِيقْ، رَغْمَ أنفِ السَّادَةِ وَالرَّقِيقْ، وَرَغْمَ أنْفِ الْقَاصِي وَالدَّانِي، وَالْبَرِيءِ وَالْجَانِي، وَالصَّحِيحِ وَالْعَانِي.. وَرَغْمَ أَنْفِ الْحُكَّامْ، وَبِطَانَتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الظَّلَامْ، وَرَغْمَ أَنْفِ الْيَهُودِ وَمَنْ هَاوَدَهُمْ، وَالْهُنْدُوسِ وَمَنْ نَاصَرَهُمْ، وَرَغْمَ أَنْفِ «الـ إِفْ» سِتَّةَ عَشَرْ، وَرَغْمَ أَنْفِ الأَسْلِحَةِ مُبِيدَةِ الْبَشَرْ، وَرَغْمَ أَنْفِ الْـ «بِي اثنَيْنِ وَخَمْسِينْ»، وَمَثِيلَاتِهَا الَّتِي قَتَلَتِ الْمُسْلِمِينْ، وَرَغْمَ أَنْفِ القَنَابِلِ النَّوَوِيَّهْ، وَرَغْمَ قُوَّةِ الأسْلِحَةِ الْكِيمَاوِيَّهْ، وَرَغْمَ أَنْفِ حِلْفِ الأَطْلَسِي، وَرَغْمَ كَيْدِ اللُّوبِي الْيَهُودِي، وَرَغْمَ أَنْفِ الصَّمْتِ الإِسْلَامِي، وَالذُّلِ العَرَبِي، وَرَغْمَ أَنْفِ كَذَا وَكَذَا، وَذَاكَ وَذَا..

فَإِنَّ الإِسْلَامَ بَـاقْ..، وَالبَاطِـلَ إِلَـى انْمِحَـاقْ.. إِنَّ الإِسْـلَامَ بَـاقْ.. وَالبْاطِلَ إِلَى انْمِحَاقْ.

إِنَّ الإِسْلَامَ مَنْصُورْ، وَقَاهِرٌ غَيْرُ مَقْهُوْر، وَغَالِبٌ غيرُ مَغْلُوبْ، وَسَـائِدٌ وَفَاتِحٌ غَيْرُ مَسْلُوبْ.. وَعزِيزٌ عَزِيزٌ عَزِيزْ، بَاهِجٌ كالذَّهَبِ الإبْرِيزْ.. وَقَادِمٌ قَادِمٌ قَادمْ، غَيْرُ مَيْتٍ وَلَا ذَبِيحٍ وَلَا عَادِمْ..

قَالَ رَبُّنَا الْعَزِيزْ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيـزْ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [1].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ قَاضِيًا، بِنَصْرِ الإسْلَامِ نَصْرًا مَاضِيًا: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [2].

وَذَكِّـرْ مَعَاشِـرَ الْكَـافِرِينْ، مِـنَ الْكَفَـرةِ المُلْحِـدِينْ، مِـنَ الْيَهُـودِ وَالمُتُهَـاوِدِينْ، وَمِـنَ النَّصَـارَى وَالْمُتَنَصِّـرِينْ، وَمِـنَ الصَّـهَايِنَةِ وَالْمُتَصَهْيِنِينْ، بِأَنَّ كَيْدَهُمْ وَمَكْرَهُمْ، وَعُدَّتَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ، مَـرْدُودَةٌ فِـي نُحُورِهِمْ، وَبِأَنَّهُمْ يَسعُونْ، فِي الأَرْضِ فَسادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادْ.

فَاللَّهَ اللهَ عَلَى الإِسْلَامْ.. وَاللَّهَ اللَّهَ فِي أُمَّةِ الإِسْلَامْ، بَاقِيَةً عَالِيَـهْ مُنِيَـرةً زَاهِيَهْ غَيْرَ آفِلَةٍ وَلا دَانِيَهْ

عَلِيًّا عَلِيًّا أَيُّهَا الإِسْلَامْ...

عَلِيًّا عَلِيًّا فَوْقَ كَيْدِ اللِّئَامْ..

---

(1) سورة الصف: 8، 9 .

(2) سورة المجادلة : 21 .

عَلِيًّا عَلِيًّا أَيُّهَا الْقُرْآنْ..

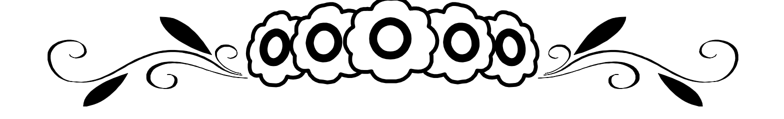
عَلِيًّا وَضَيًّا نَبْعًا لِلْإِيمَانْ..

وَكَيْفَ لَا، وَهُوَ كَتَابُ اللَّهْ، مَجِيدٌ عَزِيزٌ فِـي عَلْيَاهْ.. ثَابِتٌ بِحِفْـظِ رَبِّـهِ عَلَى قِمَمِ الْعَــلْيَاءْ، مُتَرَبِّعٌ عَلَى عَرْشِ السَّـنَا وَالسَّـنَاءْ، مَوْصُـولٌ مَجْـدُهُ بِعَنَانِ السَّمَاءْ..!.



غَايَةُ الـمَرَامْ

فِي مَقَامَةِ غُرْبَةِ الإِسْلامْ



غَايَةُ المَـرَامْ فِي مَقَامَةِ غُرْبَةِ الإِسْلَامْ

أُسَائِلُ نَفْسِي فِي زَمَانِ العَوْلَمَهْ، عَنْ مَكَانَةِ الْعَالِمِ وَالْعَالِمَهْ، مِنْ عُلَمَاءِ وَعَالِمَاتِ الإِسْلَامْ، ذَوِي الْمَآثِرِ وَالْمَحَامِدِ بَيْنَ الأَنَامْ، فَأَجِدُنِي مُلَاقِيهِمْ فِي غُرْبَهْ، مِنْ مِحْنَةٍ لِشِدَّهْ، لاِعْتَقَالٍ وَكُرْبَهْ، قَدْ جَعَلَهُمُ الْبَاطِلُ ذَيْلَا، وَتَوَعَّدَهُمْ ثُبُورًا وَوَيْلَا، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ عَالِمَاتِ الأَغَانِي، وَعَوَالِمَ الرَّقْصِ وَالأَلْحَانِ، فَمَلأَ بِهِمْ صُدُورَ الْمَجَلَّاتْ، وَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى صَفَحَاتِ الْفَضَائِيَّاتْ، يَطْلَعْنَ بِصُدُورِهِنَّ الْمُثِيرَهْ، وَيَتَوَشَّيْنَ بِثِيَابِهِنَّ الْوَثِيرَهْ، وَيُفْسِدْنَ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّالِحَاتْ، وَيعْبَثْنَ فِي عُقولِ الْبَنِينَ وَالبَنَاتْ، بِاسْمِ الْفُنُونِ وَالحَضَارَهْ، وَبِاسْمِ حَرْبِ الرَّجْعِيَةِ الْمُنْهَارَهْ .

فَأَنْكَفِئُ حِينَهَا وَأَحِيرْ، بَيْنَ دِينِي وَخُلُقِي وَوَخْزِ الضَّمِيرْ، وَأَسْأَلُ هَلْ مِنْ مُجِيرْ..؟! هَلْ مِنْ مُشِيرْ..؟! هَلْ مِنْ كَبِيرْ؟! هَلْ وَهَلْ وَهَلْ..؟

مَنْ يُخَلِّصُنَا مِنْ هَذَا الزَّلَلْ؟! لَقَدْ غَدَوْنَا غُرَبَاءْ، فِي دَارِ الإِسْلَامِ وَالْفُقَهَاءْ.. فَلا قُرْآنَ يُتلَى إِلَّا لِمَأْتَمْ، وَلَا مَسْجِدَ يُرْتَادُ إِلَّا لِكَبِيرٍ مُهَدَّمْ، وَلَا شَابَّ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يَتَرَنَّمْ.. بَخَلِيعِ الأَغَانِي، وَفَاسِدِ الأَمَانِي.. فَعُدْتُ أَسْأَلُ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْعُلَمَاءْ، مَاذَا عَنْ حَدِيثِ الْغُرْبَةِ وَالغُرَبَاءْ؟!

قَالَ لِي أَحَدُهُمْ- فِي نُصْحِ النَّاصِحِينْ، وَفِي رُفْقَةٍ وَلِينْ: أَصْغِ إِلَيَّ سَمْعَكْ، وَاجْمَعْ لِي هَمَّكْ، وَأَنْصِتْ لِمَقَالِي، وَأَفِدْ مِمَّا أَقُولُ مِنَ اللَّآلِي، فَدُونَكَ حَدِيثًا جَلَلَا، لا تَتْرُكْهُ هَمَلَا، بَلْ تَدَبَّرْ مَعْنَاهْ، وَافْهَمْ فَحْوَاهْ،

وَالْحظْ مَرْمَاهْ، فَإِنَّنَا نَعِيشُهُ وَنَحْيَاهْ، وَهُوَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهْ : «**بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءْ**»[1] .

قُلْتُ: مَا أَعْظَمَ هَذَا الْحَدِيثْ، إِنَّهُ أَصْلٌ فِي وَاقِعِنَا أَثِيثْ.. فَأَخْبِرْنِي عَنْ مَعْنَاهُ وَمَرْمَاهْ، وَفَقِّهْنِي وَبَصِّرْنِي يَحْفَظُكَ اللَّهْ.

قَالَ: دُونَكَ الشَّرْحَ الْمُبِينْ، لِمَعْنَى غُرْبَةِ الدِّينْ، وَهُوَ مَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ فِي الابْتِدَاءْ، وَمَا شَكَوْتُهُ وَكَشَفْتُ عَنْهُ الْغِطَاءْ.. حَيْثُ بَاتَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، لَا يَجِدُ مُعِينًا وَلَا رَبِيبًا.. يَشْكُو الْقَهْرَ فِي أَوْطَانِهِ، وَيَسْأَلُ النُّصْرَةَ مِنْ ذَوِيهِ وَأَعْوَانِهْ.. وَلكِنْ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يُسْعِفُنَا، وَهَلْ مِنْ كَاشِفٍ غَيْرَ اللَّهِ لِضُرِّنَا.

قُلْتُ: هَلَّا حَدَّثْتَنِي، عَنْ غُرْبَةِ الإِسْلامِ الأُولَى، وَفَقَّهْتَنِي، فَعَسَانِي أَفْهَمُ مَا بَيْنَهَا وبَينْ غُرْبَتِهِ الْمُعَاصِرَةِ مِنَ الرَّبْط، وَيَنْدَفِعُ عَنِّي مَا أَصَابَنِي مِنَ خَلْط.

قَالَ: غُرْبَةُ الإِسْلَامِ الأَولَى فِي سَالِفِ الأَيَّامْ، هِيَ غُرْبَةُ الْمُعْتَقَدِ وَالأَحْكَامْ، بَيْنَ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ الطَّغَامْ، ذَوِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالأَنَامْ، عَبَدةِ الأَحْجَارِ وَالأَصْنَامْ، إِذْ كَانَ الإِسْلَامُ عَلَيْهِمْ غَرِيبًا، وَفِي أَحْكَامِهِ عَنْهُمْ غَرِيبًا..

فَعَجِبَ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْكَامِهِ وَمبادِئِهْ، وَقَالُوا : أَيَكُونُ الطَّلَبُ مِنَ الْعَبْدِ لِبَارِئِهْ، دُونَ غَوْثٍ أَوْ يَغُوثَ الْحَاجَاتْ، وَدُونَ هُبَلٍ أَوِ الَّلَاتْ، وَدَونَ الزُّلْفَى والتَّمِيمَاتْ؟!

بَلْ عَجِبُوا وَقَالُوا: مَا الْخَطْب، أَيَكُون إِلَهًا وَاحدًا هُوَ الرَّبْ؟ كَمَا قَالَ

---

(1) أخرجه مسلم (145) .

تعـــالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾[1].

هَكَذَ يَحْكِي الْقُرْآنُ عَنْ غُرْبَةِ الدِّينْ، بَيْنَ مَعَاشِرِ الْكَافِرِينْ، مِـنْ كُفَّـارِ مَكَّةَ الْوثَنِيِّينْ، وَاسْتِغْرَابِهِمْ لِهَذَا الدِّينْ.

تِلْكَ هِيَ غُرْبَةُ الإِسْلَامِ الأُولَى، فَقَدْ صَارَتْ وَلَاقَتْ قَبُولَا، بِشَـكْلٍ أَوْ بِآخَرْ، كَمَا حَكَتْ عَنْهَا بَعْضُ الْمَظَاهِرْ.

إنَّ غُرْبَةَ الإِسْلَامِ الْمُعَاصِرَهْ، هِيَ الْعَاتِيَةُ الْقَاهِرَهْ؛ لِأَنَّهَا غُرْبَةٌ لِلإِسْلَامِ فِي أَوْطَانِهْ، بَيْنَ أَهْلِهِ وَرُهْبَانِهْ، وَإِذَا جُفِيَ الإِسْلَامُ مِنْ أَهْلِـهْ، وَطُـرِدَ مِـنْ حُزُونِهِ وَسَهْلِهْ.. فَإِلَى مَنْ يَلْتَجِئْ، وَمَتَى يَفِيءُ وَصَاحِبُـهُ لَمْ يَفِئْ ؟!

وَقدْ قَالَ الشَّـاعِرُ الْمَـاهِرْ، فِـي مُعَلَّقَتِـهِ ذَاتِ الْمَـآثِرْ، عَلَـى جَاهِلِيَّتِـهِ وَغِلْظَتِهْ، وَجَهَالَتِهِ وَضَلَّتِهْ:

وَظُلْمُ ذَوِي الْقُربَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الْحُسامِ الْمُهَنَّدِ

حَيْثُ ذَكَّرَ بِهَا الْقُرآنْ، فِي آياتٍ حِسَانْ، فَقَالَ تعَالَى عَـنْ حَالِنَـا، كَأَنَّمَـا يَصِفُ غُرْبَةَ زَمَانِنَا: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾[2].

فَهذَا وَصْفٌ لِحَالِنَا، فِي جَفْوَتِنَا لِدِينِنَا، وَأَنَّنَا اتَّخَذْنَاهُ ظَـاهِرًا، وَشَـكْلًا وَسَامِرًا، فِي هَجْرٍ وَهُجْرَانْ، لِمَعَانِيهِ ذَاتِ التِّبْيَانْ، الَّتِي لَوْ دَخلَتْ قُلُوبَنَا، لَمَلَكَتْ عَلَيْنَا أَمْرَنَا، إِذْ مَنْ بَاشَرَ الإِيـمَـانُ قَلْبَهْ، وَعَـرَفَ بيَقِـينٍ رَبَّـهْ، مَـا كَانَ لَهُ أَنْ يَهْجُرَهْ، بَلْ يُطِيعَهُ وَيَشْـكُـرَهْ.

---

(1) سورة ص : 4،5.

(2) سورة الفرقان : 30 .

وَهذَا رَسُولُ اللَّهْ، يُخْبِرُ عَنْ تِلْكَ الْمَلْهَاهْ، فَيَقُولُ فِي غَيْرِ مُنَاسَبَهْ، عَنْ غُرْبَةِ الدِّينِ الْعَاجِبَهْ: «**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا**»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لا نَعْلَمْ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلكِنَّهمْ أَقْوَامٌ إِذَا خلَوْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا**»[1] .

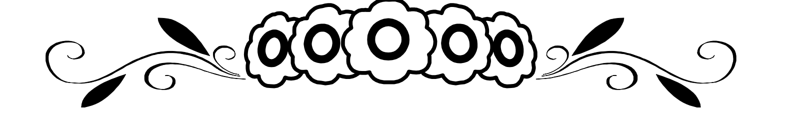
وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامْ، فِي غَيْرِ هذَا الْمَقَامْ: «**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِب، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُم وَيَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُم، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**»[2] .

أَوْ كَمَا قَالَ الصَّادِقُ فِي كُلِّ حَالٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، مَا شَجَى طَيْرٌ وَتَرَنَّمْ.



(1) أخرجه ابن ماجة (4245)، وقـ... الزوائد: «إسناده صحيح ورجاله ثقات»، وصححه الألباني.
(2) أخرجه البخاري (6212).

فَيْضُ الْعَلَّامْ فِي مَقَامَةِ فَضْلِ وَمَكَارِمِ الإِسْلَامْ



فَيْضُ الْعَلاَّمْ فِي مَقَامَةِ فَضْلِ وَمَكَارِمِ الإِسْلاَمْ

الإِسْلاَمُ خَاتِمُ الأَدْيَانْ، وَالْبَاقِي عَلَى مَرِّ الأَزْمَانْ، وَالْخَالِدُ فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ مَكَانْ، لَا يُهَانُ، وَلَا يُدَانْ، وَإِنْ خَفَتَ حِينًا مِنَ الأَحْيَانْ.

وَكِتَابُ الإِسْلَامِ هُوَ الْقُرْآنْ، مَحْفُوظٌ بِقُدْرَةِ رَبِّنَا الرَّحْمَنْ، لَا تَمَسُّهُ يَدُ التَّصْحِيفِ وَلَا الْبُهْتَانْ، هُوَ دَرْبُنَا وَقَائِدُنَا لِلْإِيمَانْ، وَهُوَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَنَا فُرْقَانْ.. إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِنَا نَؤُولْ، عَلَى فَهْمِ سَلَفِنَا وَالرَّسُولْ، وَبِحُكْمِهِ بَيْنَ النَّاسِ نَجُولْ، وَبِقَوْلِهِ نَفُوهُ وَنَقُولْ، وَبِنُورٍ مِنْهُ عَلَى الْبَاطِلِ نَصُولْ.

أَمَّا عَنْ مَعْنَى الإِسْلَامْ، فَهُوَ الْمَحَبَّةُ وَالسَّلَامْ، وَهُوَ الرَّحْمَةُ بَيْنَ الأَنَامْ، وَهُوَ مُنْقِذُ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الظَّلَامْ، وَمِنْ عَوَالِمِ الطُّغْيَانِ وَالإِجْرَامْ، مِنْ عَوْلَمَةِ الْفَاحِشَةِ وَالْحَرَامْ.. وَمَنْ بِالإِسْلَامِ أَسْلَمْ، وَلِرَبِّهِ تَوَجَّهَ وَاسْتَسْلَمْ، فَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْ، فَلْيَقُمْ بِحَقِّ الْمُسْلِمْ ، وَلْيَكُنِ الْبَرُّ وَالأَرْحَمْ، يَكُفُّ عَنِ النَّاسِ بَوَادِرَهْ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَفَاقِرَهْ، وَيُعْلِي لَهُمْ مَنَابِرَهْ، وَيُخْلِصُ لَهُمْ ظَاهِرَهُ وَمَخَابِرَهْ.. مِصْدَاقًا لِقَوْلِ النَّبِيْ، فِي حَدِيثِهِ الْجَلِيْ، إِذْ وَصَفَ الْمُسْلِمَ وَحَدَّدَهْ، وَأَلَحَّ عَلَى وَصْفِهِ وَرَدَّدَهْ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهْ**»[1] .

---

(1) أخرجه البخاري (10، 6229)، ومسلم (171).

وَلْيَقُمْ بِحَقِّ الإِسْلَامِ الْوَسَطْ، بِلَا غُلُوٍّ وَلَا شَطَطْ، وَبِلَا رِيبَةٍ وَلَا غَلَطْ.. فَطُوبَى لِمَنْ بِهِ انْضَبَطْ، وَتَجَنَّبَ الشَّطَطَ وَالسَّقَطْ.. وَسَدَّدَ وَقَارَبْ، وَكَفَّ نَفْسَهُ وَلِهَوَاهُ غَالَبْ، وَرَكِبَ مِنَ الإِخْلَاصِ خَيْرَ قَارِبْ.. فَذَاكَ طَرِيقُ الْقَبُولْ، وَهَذَا مَنْزِلُ الْوُصُولْ، عَلَى طَرِيقَةِ الرَّسُولْ.

وَالإِسْلَامُ رِسَالَةُ السَّمَاءْ، إِلَى بَنِي آدَمَ وَحَوَّاءْ، وَإِلَى مَعَاشِرَ الْجِنِّ وَجَمِيعِ الأَحْيَاءْ.. لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ دِينَا، قَوْلًا مُبِينَا، قَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[1].

ثُمَّ خَاطَبَ رَبُّنَا الْمُعْتَدِينْ، مِمَّنْ لَا يَتْبَعُ هَذَا الدِّينْ، وَمَنْ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَدْيَانِ يَدِينْ بِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا غَبِينْ: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2].

وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ أَحْمَدْ، لَا يَزَالُ عَلَى الْمَلأِ يُرَدِّدْ، فَيَقُولُ قَوْلَهُ الْمُسَدَّدْ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارْ**»[3] .

صَدَقَ رَسُولُنَا الأَكْرَمْ، فِي قَوْلِهِ الأَحْكَمْ، عَنْ نَسْخِ الدِّيَانَاتِ بِالإِسْلَامْ، فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَقَامْ.. وَأَنَّ الأَنْبِيَاءَ فَمَنْ دُونَهُمْ، مِنْ قَاصِيهِمْ وَدَانِيهِمْ، تَحْتَ لِوَاءِ مُحَمَّدٍ قَائِدِهِمْ، إِلَى اللَّهِ وَرَائِدِهِمْ.. وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى، فِيمَا نَبَّأَ وَقَالَ، عَنْ مَوْقِعِ الْقُرْآنِ مِنَ الْكُتُبْ، وَأَنَّهُ يَعْلُوهَا أَعَالِي الرُّتَبْ، وَيُصَدِّقُهَا بِلَا شَكٍّ وَلَا رِيبْ، فَقَالَ سُبْحَانَهْ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ

---

(1) سورة آل عمران: 85 .

(2) سورة آل عمران: 85 .

(3) أخرجه مسلم (403).

بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾[1] .

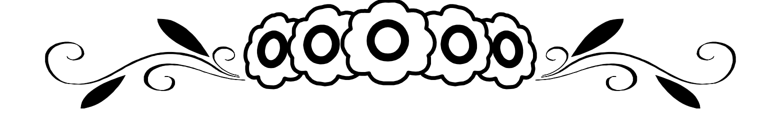
وَلِلَّهِ دَرُّ نَبِيِّنَا، لَمَّا رَأَى فَارُوقَنَا، عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابْ، جَبَلَ الإِسْلَامِ الْمُهَابْ، يَقْرَأُ فِي صَحِيفَةٍ مِنَ التَّوَرَاهْ، فَعَبَسَ ﷺ وَاكْفَهَرَّ مُحَيَّاهْ، وَصَاحَ فِي ابْنِ الْخَطَّابْ، بِحَاسِمِ الْقَوْلِ وَفَصْلِ الْخِطَابْ، قَائِلًا وَمُعَلِّمًا لِلشَّبَابْ: «**لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا، فَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ أَوْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**»[2] .



(1) سورة المائدة : 48 .

(2) أخرجه أحمد (3/ 338)، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده ضعيف» وحسنه الألباني في إرواء الغليل (6/ 34).

عَبِيقُ الـزَّهْـرِ
فِـي مَقَامَـةِ الصَّـبْرِ (1)



عَبِيقُ الـزَّهْـرِ فِـي مَقَامَـةِ الصَّـبْرِ (1)

الصَّبْرُ مَقَامُ الْكِرَامْ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَـةِ اللِّئَـامْ.. وَهُـوَ بُرْهَـانُ الْقَبُـولْ، وَهُـوَ مِفْتَاحُ الْحُصُولْ، عَلَى ذَخَـائِرِ الْفُضُـولْ، وَهَـذَا الْقُـرْآنُ يَقُـولُ فِـي تَبْشِـيرِ الصَّابِرِينَ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1].

وَالصَّبْرُ مِعْرَاجُ الصُّعُودْ، إِلَـى جَنَّـاتِ الْخُلُـودْ، وَهُـوَ بَـابُ السُّـعُودْ، مِفْتَاحُ كُلِّ مَوْصُودْ.

وَبِالصَّبْرِ تُنَالُ الآمَالْ، وَتُـتَخَطَّى الأَوْحَـالْ، وَيَتَحَقَّـقُ لَـكَ الْمُحَـالْ، وَتَنْفَتِحُ عَلَيْكَ كُلُّ الأَقْفَالْ.

فَهُوَ مِنْ نِعَمِ الـرَّحْمَنْ ، وَعَاقِبَتُـهُ إِلَـى الرِبْحَـانْ، وَعُقْبَـاهُ إِلَـى أَعَـالِي الجِنَانْ.. قَالَ تَعَالَى فِي آيِ الْكِتَابْ، مُنَبِّهًا الصَّابِرِينَ مِنْ أُولِـي الأَلْبَـابْ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[2] .

وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرَجْ، فِي أَزْمِنَةِ الْفِتَنِ وَالْهَرَجْ، وَهُوَ دَرْبُ الإِحْقَـاقْ، فِي أَزْمِنَةِ الإِخْفَاقْ.. وَهُوَ مَسَارُ الْيُسْر، عِنْدَ حُلُولِ الضِّيقِ وَالعُسْر.. وَهُوَ سَبَبُ الأَسْبَابْ، فِي تَحْصِيلِ الأَجْرِ وَالثَّوَابْ.. وَهُوَ تَعِلَّةُ النُّفُوسْ ، حِينَ حُلُولِ النُّحُوسْ.

وِلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ الْبَارِعْ، فِي شِعْرِهِ الذَّائِعْ ، وَمَعْنَاهُ الرَّائِعْ:

---

(1) سورة يوسف : 90 .

(2) سورة الزُّمَر: 10 .

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَـــــجَلَّدِ وَاعْلَمْ بِـأَنَّ الْمَـرْءَ غَيْـرُ مُخَلَّدِ[1]

الصَّبْرُ حِلْيَةُ الْعُقَلَاءْ، حِينَ سَفَـهِ السُّفَهَاءْ.. وَهُوَ تَاجُ الرُّؤُوسْ، حِـينَ الْغَضَبِ وَالْعُبُوسْ.. وَهُوَ عِصْمَتُكَ عَنْ كُلِّ سَفِيهْ، فَإِذَا نَطَـقَ لَا تُجَارِيـهْ، فَبِصَبْرِكَ تَتَّقِدُ نَارُهْ، وَيَنْكَشِفُ عُوَارُهْ، وَيَخْرُجُ مَكْنُونُ أَسْـرَارِهْ، وَتَنْفَصِـمُ عُرَى أَفْكَارِهْ.. وَاسْمَعْ مَقَالَةَ الْقَؤُولْ، لِلَّهِ دَرُّهْ مِنْ مُتَعَاقِلٍ عَقُولْ:

إِذَا نَطَقَ السَّـــفِيهُ فَلَا تُجِبْـهُ فَخَيْـــرٌ مِـــنْ إِجَابَتِـــهِ السُّـــكُوتُ

فَـــــإِنْ كَلَّمْتَـهُ فَرَّجْـــــتَ عَـــــــــــــنْهُ وَإِنْ تَتْرُكْـهُ مِـنْ كَمَـدٍ يَمُـوتُ[2]

وَلِلَّهِ دَرُّ الآخَرِ الْقَائِلْ:

وَلَقَـــــدْ أَمُــرُّ عَلَـى السَّــفِيهِ يَـــسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّةَ قُلْـتُ: لَا يَعْنِينِــي[3]

وَالصَّبْرُ مَوْرِدُ كُلِّ مِنْحَـهْ، عِنْـدَ حُلُـولِ غَاشِـيَةِ الْمِحْنَـهْ، وَهُـوَ جَـالِي الأُمُورْ، عِنْدَ الاِشْتِبَاهِ وَالثُّبُورْ.. وَهُوَ دَاعِي السُّرُورْ، وَمَنْبَعُ الْحُبُـورْ، عِنْـدَ وُرُودِ الشُّرُورْ، وَطُرُوقِ الْعُسُورْ.. وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ:

فَمَا شِدَّةٌ يَوْمًـا وَإِنْ جَـلَّ خَطْبُهَـا بِنَازِلَـــةٍ إِلَّا سَـــيَتْبَعُهَا يُسْـــرُ

وَإِنْ عَسُرَتْ يَوْمًا عَلَى الْمَرْءِ حَاجَةٌ وَضَاقَتْ عَلَيْهِ كَانَ مِفْتَاحُهَـا الصَّـبْرُ[4]

---

(1) من «بحر الكامل».

(2) السابق نفسه، وهو من «بحر الوافر».

(3) من «بحر الكامل».

(4) انظر: روضة العقلاء، والأبيات من «بحر الطويل».

وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الإِمَامَةِ فِي الدِّينْ، مَا دَامَ مُقْتَرِنًا بِإِيمَانٍ وَيَقِينْ.. فَهَذَا حَدِيثُ الْقُرآنْ، يُصَرِّحُ فِي أَصْدَقِ بَيَانْ، عَنِ الأُمَمِ السَّابِقَهْ، وَاعِظًا الأُمَمَ اللَّاحِقَهْ.. بِأَنَّ أَسْلَافَهُمْ فَازُوا، وَلِلْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ حَازُوا، بِفَضْلِ يَقِينٍ ثَبِيتْ، وَصَبْرٍ يَجْمَعُ الشَّتِيتْ.. فَقَالَ سُبْحَانَهُ عَمَّنْ ظَفَرُوا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1] .

قَدْ سُئِلَ أَئِمَّةُ الْهُدَى، كَابْنِ تَيْمِيَّةَ الرِّضَى، أَنْ يَا شَيْخَ الإِسْلَامْ، وَيَا عَالِمَ الأَنَامْ.. كَيْفَ تُدْرَكُ الإِمَامَةُ فِي الدِّينْ، يَا شَيْخَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينْ، فَقَالَ قَولَ الرَّاسِخِينْ: تُدْرَكُ الإِمَامَةُ فِي الدِّينْ، بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَالْيَقِينْ.. ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلَى مَا قَالْ، بِآيَاتِ رَبِّنَا ذِي الْجَلَالْ : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2] .

وَلِلَّهِ دَرُّ القَائِلِ:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

عَسَى مَا تَرَى أَنْ لَا يَدُومَ وَأَنْ تَرَى ... لَهُ فَرَجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الْعُسْرُ

إِذَا اشْتَدَّ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ ... قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ الْيُسْرُ

وَالصَّبْرُ سَبِيلُ الانْتِصَارْ، فِي الْيُسْرِ والإِعْسَارْ، مِصْدَاقًا لِقَوْلِ الْمُخْتَارْ.. فِي حَدِيثِهِ الْبَرْ، لابْنِ عَبَّاسٍ الْحَبْر: «**اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**»[3] .

(1) سورة السجدة : 24 .

(2) سورة السجدة : 24 .

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (11/ 123)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني، وفيه علي بن أبي علي القرشي وهو ضعيف»، وصححه الألباني في

وَقَدْ أَدْرَكَ سَلَفُنَا هَذَا السِرْ، فَحَارَبُوا الْعَدُوَّ بِسِلَاحِ الصَّبْر.. وَعَلِمُوا أنَّ الرِّبَاطَ وَالصَّبْرَ قَرِينَانْ، وَهُمَا عُدَّةُ الْمُسْلِمِ عَلَى أَهْلِ الْبُطْلَان ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ مُوصِيًا، بِلُزُومِهَا دِرْعًا وَاقِيًا، مِنْ مَخَاطِرِ الْهَزِيمَةِ وَالرَّدَى، وَمِنْ كَيْدِ وَعُدْوَانِ الْعِدَى، فَقَالَ سُبْحَانَهْ، فِي مُحْكَمِ قُرْآنِهْ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] .

وَقَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ زُمْرَةِ الْعَابِدِينْ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينْ، بِأَنَّهُمْ نَالُوا بِالصَّبْرِ دَرَجَةَ الصِدِّيقِينْ، وَأَنَّهُ كَانَ دُعَاؤُهُمْ الْمُبِينْ، فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينْ.. فَقَالَ سُبْحَانَهْ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2] .

وَهؤُلَاءِ طَلَائِعُ الْمُجَاهِدِينْ ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَالتَّابِعِينْ.. يُعَلِّلُونَ نُفُوسَهُمْ بِالصَّبْر، فِي سَاعَةِ الْمَلْحَمَةِ وَحُلُولِ الْعُسْر، وَيَرْوُونَ فِي ذَلِكَ فَاخِرَ الشِعْر، فَهذَا أَحَدُهُمْ يَصْدَعْ، بِرَائِعِ الشِعْرِ الأَرْوَعْ، مِمَّا يُشْجِي وَيُمْتِعْ، مُخَاطِبًا نَفْسَهُ الْعَصِيَّهْ، وَمُعَلِّلًا لَهَا عَلَى الْبَلِيَّهْ:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شُعَاعًا ... مِنَ الأَهْوَالِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِي

فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ ... عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تُطَاعِي

ظلال الجنة (315).

(1) سورة آل عمران : 200 .

(2) سورة آل عمران: 146، 147.

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا   فَمَـا نَيْـلُ الْخُلُـودِ بِمُسْـتَطَاعِ[1]

وَهَذَا الآخرُ يَقُولُ:

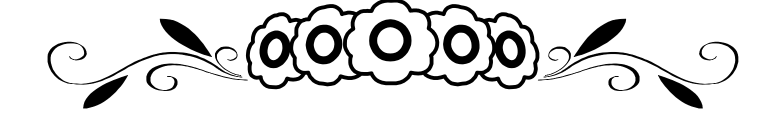
هَـوِّنْ عَلَيْـكَ فَـإِنَّ الأُمُـورْ   بَكَـفِّ الإِلَـهِ مَقَادِيرُهَـا

فَلَـيْسَ بِآتِيـكَ مَنْهِيُّهَـا   وَلا قَاصِـرٌ عَنْـكَ مَأمُورُهَـا



(1) من «بحر الوافر»، وانظر الكامل للمبرد.

عَبِيقُ الـزَّهْـرِ
فِـي مَقَامَـةِ الصَّـبْرِ (2)





عَبِيقُ الزَّهْرِ فِي مَقَامَةِ الصَّبْرِ (2)

وَالصَّبْرُ أَنْوَاعٌ وَأَنْوَاعْ، وَلِكُلِّ نَوْعٍ فُرُوعٌ وَاتِسَاعْ، فَمِنْهُ صَبْرٌ عَلَى الْمَصَائِبِ الشِّدَادْ، وَالبَلَايَا الَحِدَادْ.. وَمِنْهُ صَبْرٌ عَلَى النِّعَمْ، وَالرِّضَا بِسَابِقِ القِسَمْ.. وَمِنْهُ صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَاتْ، وَتَوَابِعِهَا مَنَ النَّافِلَاتْ، وَغَايَاتِهَا مِنَ الْمَكْرُمَاتْ.

وَمِنْهُ صَبْرٌ عَنِ الْمَعَاصِي، وَدَفْعُهَا عَنِ الْكَاهِلِ وَالنَّوَاصِي، وَأَفْضَلُ الصَّبْرِ جَمِيعَا ، مَا كَانَ صَاحِبُهُ لِلَّهِ سَمِيعَا، وَلأَمْرِهِ مُطِيعَا، وَتَحَلَّى خُلُقًا رَفِيعَا، عَلَى رَغْمِ مَرَارَتِ الصَّبْر، وَحَسَكَاتِ الْعُسْر.. فَمَا لَهُ عَنِ الصَّبْرِ مِنْ سَبِيلْ، إِلَّا أَنْ يَتْلوَ قَوْلَ رَبِّهِ الْجَلِيلْ، وَيُطَبِّقَهُ تَطْبِيقَا، وَيُرَتِّلُهُ بُكْرَةً وَأَصِيلَا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴾[1] .

وَالصَّبْرُ جِمَاعُ الْخَيْرَاتْ ، إِذْ بِهِ تُدْرَكُ الْمَسَرَّاتْ، فَانْظُرْ وَتَأَمَّلْ حَوْلَكْ، وَتَدَبَّرْ شَرْعَ رَبِّكْ، وَتَبَصَّرْ سَبِيلَكَ وَدَرْبَكْ.. إِنْ جَزَعْتَ عِنْدَ الابْتِلَاءِ فَمَاذَا تَصْنَعْ، وَإِنْ عَدِمْتَ الصَّبْرَ فَسَوْفَ تَجْزَعْ ، وَإِنْ جَزِعْتَ وَفَزِعْتَ فَلِمَنْ سَتَفْزَعْ؟!، وَإِنِ اسْتَسْلَمْتَ فَلِمَنْ سَوْفَ تَخْضَعْ ، وَإِذَا خَضَعْتَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَاذَا سَتَجْمَعْ؟!

إِلَى اللَّهِ تُبْ وَارْجِعْ.. وَاحْصُدِ الْخَيْرَ بِالصَّبْرِ وَتَوَسَّعْ، وَدُمْ مَعَ اللَّهِ

(1) سورة المعارج : 5 .

فَسْوفَ تَهْجَعْ.. فَوَاللَّهِ مَا لَكَ عَنِ اللَّـهِ مِـنْ مَفْـزَعْ، وَلَا لَـكَ مِـنْ دُونِـهِ مِـنْ مَهْجَعْ.. وَلَنْ تَسْكُتَ أَبَدًا عَنِ الآهْ، إلاَّ بِرُجُوعِكَ إِلَى اللهْ، وَاسْمَعْ دَلِيلَ مَـنْ تَاهْ، وَمَنِ الْهَمُّ أَخَذَهُ وَاحْتَوَاهْ، قَالَ سُبْحَانَهُ فِي عَلْيَاهْ: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [1] .

وَمَنْ خَافَ شَيْئًا فَرَّ مِنْه ، وَمَنْ رَهِبَ شَيْئًا فَزِعَ عَنْه، وَمَنْ خَافَ اللَّهَ فَـرَّ إِلَيْه، وَمَنْ ضَامَتْهُ البَلَايَا تَوَكَّلَ عَلَيْه.

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ:

يَا صَاحِبَ الْهَمِّ إِنَّ الْهَمَّ مُنْفَرِجُ
أَبْشِـــرْ بِخَـــيْرٍ فَإِنَّ الْفَـــارِجَ اللهْ

اللَّهُ يَجْعَلُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَيْسَــــرَةً
لَا تَجْـــــزَعَنَّ فَإِنَّ الْـكَـافِيَ اللهْ

وَاللَّهِ مَـــــا لَكَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ
فَحَسْـبُكَ اللَّهُ فِي كُـلٍّ لَكَ اللهْ[2]

وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْعُلُومْ، فَبِهِ تُسْتَذْكَرُ وَبِهِ تَمْتَلِئُ الْفُهُومْ.. وَلَيْسَ لِطَالِـبِ الْعِلْمِ مِنْ مَخْرَجْ، وَلَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ مَسْرَجْ، إِلَّا سِرَاجَ الصَّبْر، عَلَـى جَـافِي الْمُعَلِّمِينَ وَعَلَى ذَوِي الْبِرْ.. وَلِلَّهِ دَرُّ الشَّافِعِي ، صَاحِبِ الْقَوْلِ الْوَضِـيْ، حَيْثُ نَصَحَ طُلَّابَ الْعِلْمِ بِالصَّبْر ، وَحَـذَّرَهُمْ مِـنْ تَعَجُّـلِ الأَمْـر، فَقَـالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا وَإِلَيْه:

أَلاَ اصْبِرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ
فَإِنَّ رُسُـــــوخَ الْعِلْـــمِ فِي زَفَرَاتِهْ

(1) سورة الذاريات : 50 .

(2) من «بحر البسيط».

وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِـــــهِ

فَكَـبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعًـــا لِوَفَـــــاتِهْ[1]

وَمِنْ مَنَازِلِ الصَّبْرِ الرَّفِيعَهْ ؛ الصَّـبْرُ عَلَـى العِبَـادَةِ وَتَطْبِيـقِ الشَّـرِيعَهْ، وَالصَّبْرُ عَلَى شَعَائِرِ الْعِبَادَهْ، مَأْمُورٌ بِهَا الرُّسُـلُ ذَوُو السِّـيَادَهْ، فَقَـالَ اللَّـهُ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهْ، سَيِّدِ خَلْقِهِ وَصَفِيِّهْ، وَيُوصِي مَـنْ وَرَاءَهُ مِـنْ أُمَّتِـهْ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾[2] .

وَيَقُولُ فِي تَأْدِيبِ الأَهَـالِي ، عَلَـى التَّصَـبُّرِ لِلصَّـلاةِ وَنَيْـلِ الْمَعَـالِي، وَمُنَبِّهًا نَبِيَّهُ إِلَيْهَا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[3].

وَقَدْ وَصَّى اللهُ سُبْحَانَهُ بِالصَّبْر، وَقَرَنَهُ بِالْحَقِّ الْمُرْ؛ لِأَنَّهُ سَـبِيلُ الـنَّهْجِ وَالْبِرْ، وَهُوَ سِمَـةُ الْعَابِدِ التَّقِيِّ الْحُـرْ، فَقَـالَ رَبُّنَـا الأَبَـرْ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾[4] .



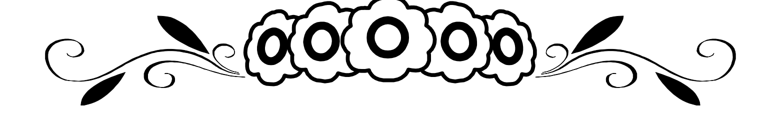
(1) الأبيات للإمام الشافعي، وهي من «بحر الطويل».

(2) سورة مريم : 65 .

(3) سورة طه : 132 .

(4) سورة العصر : 3 .

مَقَامَةُ سِمْطِ الْبَيَانْ
فِي كَشْفِ حِيَلِ الشَّيْطَانْ (1)





مَقَامَةُ سِمْطِ الْبَيَانْ فِي كَشْفِ حِيَلِ الشَّيْطَانْ (1)

لَقَدْ أَبْصَرْتُ شَيْطَانَ الْعَصْرِ بِلَحْظِي، وَأَخَذْتُهُ بِوَعْظِي، وَتَحَسَّبْتُ فِي لَفْظِي.. فَدَارَتْ بَيْنَنَا تِلْكَ الْمُحَاوَرَهْ، وَحَاوَلَ عَلَيَّ الْمُقَامَرَهْ، غَيْرَ أَنِّي اسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ فِي دَفْعِ الْمُؤَامَرَهْ، وَبُحْتُ بِالصِّدْقِ فِي مُجَاهَرَهْ.

وَإِنِّي لَأَرْوِيهَا لِيَعِيَهَا التَّقِيُّ فَيَتَّقِي، وَعَنِ الْمَهَالِكِ يَرْعَوِي، وَبِغَيْرِ الْحَقِّ لَا يَرْتَوِي.

قُلْتُ لِلشَّيْطَانِ الرَّجِيمْ: أَلَا تَكُفْ ، وَعَنْ إِضْلَالِ الْعِبَادِ تَعِفْ.

فَقَالَ: لَا زِلْتُ أَنَا قَرِينُهُمْ، حَتَّى يُوَسَّدُوا قُبُورَهُمْ.. وَلَا بَرِحْتُ لَهُمْ غَاوِيَا، حَتَّى أَثُوبَ فِي قَبْرِي ثَاوِيَا.

فَقُلْتُ: أَهَكَذَا أَنْتَ فِي عَدَاوَتِكْ، لَا تَهْدَأُ ثَوْرَتُكْ، وَلَا تُعْطَبُ آلَتُكْ، فَمَا هِيَ مَهَارَتُكْ، وَمَا هِيَ حِبَالَتُكْ؟

قَالَ: سَأَلْتَنِي عَنْ مَخَابِرِي، وَطَلَبْتَ مَكْتُوبَ مَحَابِرِي..

قُلْتُ: مَا سَبِيلُكَ لِصَدْعِ الْقُلُوبْ، وَصَدِّهَا عَنْ عَلَّامِ الْغُيُوبْ، وَتَحْمِيلِهَا الأَوْزَارَ وَالذُّنُوبْ، وَتَلَذُّذِهَا بِالإِثْمِ وَالْعُيُوبْ؟

قَالَ: سَبِيلِي فِي ذَلِكْ، لإِضْلَالِ كُلِّ هَالِكْ.. هُوَ كِبْرٌ أَصُدُّهُمْ بِهِ عَنِ الْحَقْ، وَزَهْوٌ أُورِثُهُ الْمُتَكَبِّرِينَ عَلَى الْخَلْقِ.. فَيَظُنُّ الْحَقَّ مَا نَطَقْ، وَالْيَقِينَ مَا ارْتَآهُ وَرَمَقْ، وَالْمَجْدَ مَا حَازَهُ وَفِيهِ سَبَقْ ، وَيَرَى نَفْسَهُ فَوْقَ

النَّاسِ بِطَبَقْ، فَيَطْمِسُ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ عَمَّا فَتَقْ، كَمَا قَالَ تَعَالى وَقَوْلُهُ الْحَقْ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[1] .

قُلْتُ: وَمَاسَبِيلُكَ الثَّانِي، لإِضْلَالِ بَنِي الإِنْسَانِ؟

قَالَ: حِبَالَتِي وَصَنِيعَتِي مِنَ الْغَوَانِي، فَهُنَّ خَيْرُ وَسَائِلِي لِزَرْعِ الأَمَانِي، وَبِهِنَّ أَشْغَلُ التَّقِيَّ عَنِ الْمَثَانِي، وَأَزِيدُ الْغَوِيَّ مِنَ الْعَزْفِ وَالأَغَانِي ، وَأُورِثُ النَّاسَ زُهْدًا عَنِ الْقُرْآنِ.

قُلْتُ: أَكُلُّ النِّسَاءِ تَلْعَبُ بِهِنْ، وَإِلَى طَرِيقِكَ تَقْتَادُهُنْ، وَإِلَى حِزْبِكَ تَضُمُّهُنْ؟!

قَالَ: النِّسَاءُ أَنْوَاعْ، وَلِكُلِّ نَوْعٍ أَتْبَاعْ.. فَمِنْهُنَّ صِنْفٌ عَفِيفْ، عَنْ دِينِهَا لَا تَحِيفْ، وَتَأْبَى فِي حِجَابِهَا التَّطْفِيفْ، وَلَا تَكْشِفُ صَدْرَهَا بُغْيَةَ الرَّغِيفْ، وَلَا تَبِيعُ نَفْسَهَا بِقَصْرٍ مَنِيفْ.

فَهُنَّ الْعَفِيفَاتُ اللَّوَاتِي، عَذَّبْنَنِي فِي الْمَاضِي وَالآتِي، وَلَا أَجِدُ لِامْتِلَاكِهِنَّ سَبِيلًا، بَلْ يُرَبِّينَ الشَّبَابَ وَيُوَجِّهْنَهْ، وَيَجْعَلْنَ الطَّاعَةَ لَهُ مِهْنَهْ.. فَوَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنْ، لَهُنَّ أَشَدُّ عَلَيَّ مَنْ أَلْسِنَةِ النِّيرَانْ.

وَأَمَّا الصِنْفُ الثَّانِي ، فَهُنَّ ذَوَاتُ الأَخْدَانِ.. مَنْ خَلَعَتْ حِجَابَهَا، وَنَسَتْ رَبَّهَا، وَأَبَاحَتْ قَلْبَهَا.. فَرَاحَتْ تَصْنَعُ الْمَنَاكِيرْ، بِلَا خَوْفٍ مِنْ رَقِيبٍ أَوْ نَكِيرْ، وَبِلَا رَهْبَةٍ مِنْ رَبِّهَا الْكَبِيرْ..!

تَبِيعُ لِلْعُشَّاقِ الْحُبْ ، وَتُظْهِرُ مَحَاسِنَهَا بِالْمِكْرُوجِيبْ.. وَهِيَ دَاعِيَةُ التَّحَرُّرْ، عَدُوَّةُ النِّقَابِ وَالتَّخَمُّرْ، تَخْضَعُ لِكُلِّ أَحَدٍ بِالْقَوْل، وَتَفْتِنُ الشَّبَابَ وَتُضِلْ، وَتَتَحَرَّى فِي كُلِّ مَيْدَانِ التَّكَشُّفْ، وَتَأْبَى الدَّهْرَ أَنْ

---

(1) سورة الأعراف : 146 .

تتعـفَّفْ، وَهُنَّ ذَوَاتُ السَّهَرَاتْ، وَاللَّيَالِي الْحَمْـرَاوَاتْ، وَعَلَـيْهِنَّ تَنْـزِلُ الْمُرْهِبَاتْ، مِنْ قَوْلِ سَيِّدِ الْمَخْلُوقَـاتْ: «**كَاسِـيَاتٌ عَارِيَـاتْ، مُمِـيلَاتٌ مَائِلَاتْ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ**[1] **الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا...**»[2].

وَهُنَّ الْمُتَرَجِّلَاتْ، اللَّاتِـي اقْـتَحَمْنَ الْمَجَـالَاتْ، وَهُـنَّ مَـنْ يَبْتَغِـينَ التَّرَجُّلْ، فِي الْمَطْلَعِ وَالْمَدْخَلْ، وَفِـي الْعَمَـلِ وَاللِّبَـاسْ، وَوَحَّـدْنَ بَـيْنَ الذَّكَرِ وَالأُنْثَى مِنَ النَّـاسْ، فِـي التَّرْكِيـبِ وَالإِحْسَـاسْ، وَنَسِـينَ الْفِطْـرَةَ وَالأَسَاسْ، فَجَعَلْنَ الْوَاحِـدَ مَثْنَـى ، وَنَسِـينَ قَوْلَـهُ سُـبْحَانَهُ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[3]. وَنَسِينَ قَوْلَ سَيِّدِ الأَنْبِيَـاءْ، فِـي كَلِمَاتِـهِ الْوِضَـاءْ، وَمَفَاهِيمِـهِ الْعَلْيَاءْ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِجَـالِ بِالنِّسَـاءْ**»، ثُـمَّ قَـالَ فِـي غَيْـرِ إِمْطَالْ؛ لِيُبَيِّنَ الحَقَّ مِنَ الْمُحَالْ، وَاعِظًا رَبَّاتِ الْحِجَـالْ، «**وَالْمُتَشَـبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالْ**»[4]، وَصَدَقَ رَسُولُ الْهُدَى ، فِيمَا ابْتَدَرَ وَابْتَدَى، فَإِنَّمَا قَوْلُهُ الْحَقْ، وَنُطْقُهُ الصِّدْقِ.

فَقُلْتُ مُصَدِّقًا الْمَقَالْ : إِذَا تَرَكَ النِسَاءُ الْمَجَالْ، وَرُمْنَ التَّشَبُّهَ بِالرِّجَالْ، وَتَرَكْنَ تَرْبِيَةَ الأَطْفَالْ، وَعَزَفْنَ عَنْ رِقَّةِ الْخَلْخَـالْ، وَهَجَـرْنَ رَاحَـةَ الْبَـالْ، وَأَبَيْنَ لأَمْرِ اللَّهِ الإِمْتِثَالْ، فِي الْحِلِّ وَالتَّرْحَالْ، فَقَدْ حَلَّ الْخَبَالْ، وَضَـاعَتِ الأَجْيَالْ، وَأَحَلَّ اللَّهُ بِنَا الإِمْحَالْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا الدَّاءَ الْعُضَالْ.

---

(1) البُختْ: واحدة البُختية، وهي الناقة طويلة العنق ذات السنامين.

(2) أخرجه مسلم (5704).

(3) سورة آل عمران : 36 .

(4) أخرجه أحمد (1/ 339)، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط البخاري».

وَكَيْفَ بِالأُنْثَى تَرتَغِدْ؟ فِيمَا يَحتَاجُ لِجَلَدْ، وَإِعْمَالِ الْعَقْلِ وَالْخَلَدْ، وَلَا يَحْتَمِلُ لَدَدْ، مَنْ تَحِيضُ وَمَنْ تَلِدْ.. وَهَلْ تَصْبِرُ عَلَى سَهَرِ اللَّيَالِي ، وَمُخَالَطَةِ الأَسْيَادِ وَالْمَوَالِي ، وَقَضَاءِ اللَّيَالِي الْخَوَالِي، فِي قَضَاءِ الْحَوائِجِ وَالاتِّصَالِ.

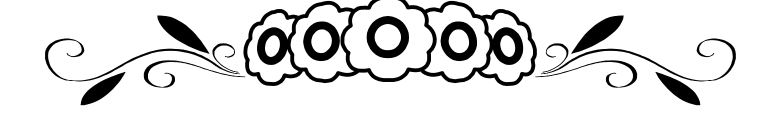
ثُمَّ اسْتَدَارَ الشَّيْطَانُ وَقَالَ: وَرَبِّي وَرَبِّكَ ذِي الْجَلالْ ، لِلنِّسَاءِ عِنْدِي أَعْظَمُ الحِبَالْ، فِي إِفْسَادِ الأَجِنَّةِ وَالأَجْيَالْ.

ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ شَيطَانِ الْعَصْرِ، فِي إِضْلَالِهِ وَزَرْعِ الْخُسْرِ، فَقَالَ وَهُوَ يُقَهْقِهْ: إِشَارَاتِي عَنْهُ تُنَوِّهْ ، شَيْطَانُ الأَلْفِيَّةِ الثَّالِثَهْ، يَمْشِي بِاللّيْزَرِ والْهَنْدَسَهْ، وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ الْحَاسُوبْ؛ لِيُضِلَّ بِهِ كُلَّ لَعُوبْ، وَيَسْتَعْمِلَ الْهَنْدَسَةَ الْوِرَاثِيَّهْ، لِيُغَيِّرَ بِهَا خَلْقَ رَبِّ الْبَرِيَّهْ، وَيُعَجِّلَ بِهَا لِلْبَشَرِ الْمَنِيَّهْ، وَهَذَا عَهْدُهُ، وَمَثْوَاهُ، كَمَا ذَكَرَ عَنْهُ كِتَابُ اللهْ: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[1] .



(1) سورة النساء : 119 .

مَقَامَةُ التِّبْيَانْ
عَنْ سُنَنِ النَّبِيِّ فِى رَمَضَانْ



مَقَامَةُ التِّبْيَانْ
عَنْ سُنَنِ النَّبِيِّ فِي رَمَضَانْ

فِي هَذِهِ الْمَقَامَةِ نَعِيشُ مَعَ رَسُولِ اللَّـهْ، نَتَلَمَّسُ مِنْ سُنَنِهِ وَضِيَاهْ، وَنَنْهَلُ مِنْ فَيْضِ هُدَاهْ، فَهَذَا هُوَ فِي رَمَضَانْ، بَيْنَ فَرْضٍ وَنَفْلٍ وَقُرْآنْ، يَبْتَدِي طَاعَتَهُ بِالْفَرَائِضْ، سَابِغَةً بَرِيئَةً عَنِ النَّوَاقِضْ، مُؤَصِّلًا لِقَاعِدَةٍ عَرِيضَهْ: أَنْ لَا سُنَّةَ إِلَّا بَعْدَ الْفَرِيضَهْ، فَالْفَرْضُ قَبْلَ النَّفْلِ، فِي التَّرْحَالِ وَالْحِلْ ، وَمَنْ بَدَّلَ ذَلِكَ زَلْ؛ إِذْ قَالَ رَبُّنَا الْعَلِيْ، فِي حَدِيثِهِ الْقُدْسِيْ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ النَّبِيْ: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه**»[1].

ثُمَّ تَأْتِي النَّوَافِلْ، مُزْهِرَاتٌ فَوَاضِلْ، تُحَسِّنُ الْفَرْضَ وَتُكْمِلُهْ، وَتُعْلِي صَاحِبَهُ وَتُجَمِّلُهْ، وَمِنْ نَوَافِلِ النَّبِيِّ الشَّهِيرَهْ، ذَائِعَةِ الصِّيتِ وَمُنِيرَهْ: صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ وَالقِيَامْ، جَمَاعَةً أَوْ بِغَيْرِ إِمَامْ، فَهِيَ لِرَمَضَانَ بَدْرُ الدُّجَى ، وَزِينَةُ الْعِبَادِ أَهْلِ الْحِجَى، وَمَسْلَكُ السَّائِلِينَ أَهْلِ الرَّجَا، وَذَخِيرَةٌ لِلْوِقَايَةِ وَالنَّجَا.

إِنَّ التَّرَاوُحَ رَاحَةٌ فِي لَيْلِهِ ‌‌ ‌‌ ‌‌ وَنَشَاطُ كُلِّ عُوَيْجِزٍ كَسْلَانِ[2]

وَمِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ الاِعْتِكَافْ، فِي الْمَسَاجِدِ بِلَا اخْتِلَافْ، وَخَاصَّةً فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرْ، النَّيِّرَاتِ الزَّوَاخِرْ، تَلَمُّسًا لِلَيْلَةِ الْقَدْر، لَيْلَةِ الأَجْرِ

(1) أخرجه البخاري (6137).

(2) البيت من القصيدة الفذة «نونية القحطاني».. وهي من بحر الكامل.

وَالْفَخْرِ، سَيِّدَةِ لَيَالِي الدَّهْرِ؛ إِنَّهَا لَيْلَـةُ الْقَـدْرِ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾[1] .

وَمِنْ سُنَنِ نَبِيِّ الْهُدَى، فِي شَهْرِ الثَّوَابِ والْعُلَا: تَعْجِيلُ الْفِطْرِ بِتمَرَاتْ، وَاغْتِرَافُ الْمَاءِ حَسَوَاتْ.. وَعَدَمُ مِلْءِ الْبِطْنَهْ؛ لِئَلَّا تَذْهَبَ الْفِطْنَهْ، وَلِكَيْ لَا تَخْمَدِ الْحِكْمَهْ.. فَكَثْرَتُهُ مِفْتَاحُ الدَّاءْ، وَتَثْلِيثُهُ أَصْلُ الدَّوَاءْ.

أَقْلِلْ طَعَامَكَ مَا اسْتَطَعْتْ فَإِنَّهُ نَفْعُ الْجُسُومِ وَصِحَّةُ الأَبْدَانِ

لَا تُكْثِرَنَّ مِنَ الطَّعَامِ تَسَمُّنًا فَجُسُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ غَيْرُ سِمَانِ[2]

وَمِنْ سُنَنِ شَهْرِ الْقُرْآنْ ، كَمَا جَاءَ عَنْ حَبِيبِ الرَّحْمَنْ: تَأْخِيرُ وَقْتِ السُّحُوْرِ، كَمَا نُدِبَ تَعْجِيلُ الْفُطُورْ.. فَطُوبَى لِمَنْ تَسَحَّرْ، فِي الثُّلُثِ الأَخِيرِ وَتَأَخَّرْ، وَإِلَى الْفَجْرِ بَكَّرْ، وَفِي اللَّهِ تَفَكَّرْ، وَتَوَقَّى عَنْ كُلِّ مُنْكَرْ، وَعَلَى الطَّاعَةِ أَفْطَرْ ، فَذَلِكَ الْفَائِزُ الْمُظَفَّرْ، كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا الأَنْوَرْ؛ لِيَكْشِفَ الظَّلَامَ وَالْغَبَشْ، عَنْ أَهْلِ الزُّورِ وَالنَّجَشْ: «**رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالعَطَشْ**»[3].. وَقَالَ مُوصِيًا أَحْبَابَهْ، وَمُنَبِّهًا عَلَى مَا يَجِبُ اجْتِنَابُهْ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهْ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرابَهْ**»[4] .

---

(1) سورة القَدر.

(2) الأبيات من نونية القحطاني.

(3) أخرجه ابن ماجة (1690)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(4) أخرجه البخاري (1804).

وَخَلَائِقُ النَّبِيِّ فِي رَمَضَانْ، تَصُبُّ فِي يَنَابِعِ الإِيمَانْ، وَتُخْبِرُ عَنْ مَقَامَاتِ الإِحْسَانْ.. كَانَ إِذَا حَلَّ الشَّهْرُ الفَضِيلْ، سَخَى وَجَادَ بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلْ، وَأَضَاءَ مِنْبَرَهْ، وَشَدَّ مِئْزَرَهْ، وَزَادَ الْعَطَاءَ وَالْمَكْرُمَهْ، وَكَانَ «**أَجْوَدَ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَهْ**»[1].

يَا حَبَّذَا نَهْجُ رَسُولِ اللَّهْ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهْ، وَهَا هِيَ زَوْجُهْ، وَصَفِيَّتُهُ وَحِبُّهْ، عَائِشَةُ بِنْتُ خَيْرِ صَحْبِهْ، تَأْذَنُ لَهُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، وَهِيَ إِلَى قُرْبِهِ شَدِيدَةُ الْمَيْل، تَسْأَلُهُ عَنْ طُولِ قِيَامِهْ، وَتَواصُلِ قِرَاءَتِهِ وَصِيَامِهْ، وَقَدْ تَوَرَّمَتْ رِجْلَاهْ، وَتَفَطَّرَتْ سَاقَاهْ، وَدَمَعَتْ عَيْنَاهْ، وَارْتَفَعَتْ بِالدُّعَاءِ يَدَاهْ، وَلَهَجَتْ بِالثَّنَاءِ شَفَتَاهْ.. فَيَقُولُ فِي تَوَاضُعِ وَخُشُوعْ، وَذِلَّةٍ لِلَّهِ وَخُضُوعْ، قَوْلًا عَظِيمًا شَهِيرًا: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[2] .

أَوْرَادُ النَّبِيِّ فِي رَمَضَانْ، عُقُودٌ مِنْ خَالِصِ الإِيمَانْ.. تَبْتَدِي فِي جَوْفِ الظَّلَامْ، بَيْنَ تَهَجُّدٍ وَقِيَامْ، وَمُنَاجَاةِ رَبِّ الأَنَامْ، يَتْبَعُ الْفَرِيضَةَ النَّافِلَهْ، وَرُوحُهُ لِلَّهِ مَاثِلَهْ، وَدُمُوعُهُ سَخَّاءُ هَامِلَهْ، وَطَاعَتُهُ لِلَّهِ عَاجِلَهْ.

يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَرتِيلَا ، وَيَتَبَتَّلُ إِلَى اللَّهِ تَبْتِيلَا، يَخَافُ يَوْمًا وَبِيلًا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[3] .

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهْ، يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهْ.. أَفْضَلَ مَنْ صَلَّى وَصَامْ، وَقَامَ لِلَّهِ فِي الظَّلَامْ .. دُنْيَاكَ بَلَاغٌ لِلآخِرَهْ، لَا تُسَاوِي عِنْدَكَ خَرْدَلَهْ، مُطَبِّقًا

(1) أخرجه أحمد (1/ 230)، وقال شعيب الأرناؤوط: «صحيح».

(2) أخرجه البخاري (1078)، ومسلم (7302).

(3) سورة المُزَمِّل: 1-5 .

مَقُولَتَكَ الْعَلْيَاءْ، عَنْ دُنْيَا الْكِبْرِ وَالْفَنَاءْ، إِنَّهَا دَارُ ابْتِلَاءْ، كَرَمَادٍ جَعَلَتْهُ الرِّيَاحُ هَبَاءْ، وَإِلَّا لَمَا سُقِيَ الْكَافِرُ مِنْهَا جَرْعَةَ مَاءْ.

فَيَا وَيْح مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهْ، وَزَلَّ فِيهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهْ.

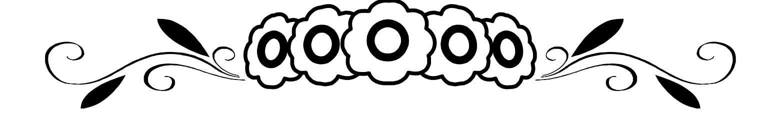
نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا ... فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

فَطُوبَى لِعَبْدٍ آثَرَ اللَّهَ رَبَّهُ ... وَجَادَ بِدُنْيَاهُ لِمَا يُتَوَقَّعُ[1]



(1) البيتان من «بحر الطويل»، انظر: عرائس المجالس لابن عبد البر.

السَّدَادْ
فِي ذِكْرِ الْجِهَادْ





السَّدَادْ
فِي ذِكْرِ الْجِهَادْ

وَفِي مَقَامَةِ السَّدَادْ، نتَحَدَّثُ عَنِ الْعُدَّةِ وَالْعَتَادْ، وَنُهَيِّئُ النُّفُوسَ لِلْجِهَادْ، وَبِالتَّعَرُّفِ عَلَى عَدُوِّنَا الْخَطِيرْ، مِنْ أَبْنَاءِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرْ.. كَيْفَ سَحَقُوا عِظَامَ الأَطْفَالْ، مِنَ الْوَالِدَيْنِ وَالأَشْبَالْ.. وَكَيْفَ يُوَاجِهُونَ الْحَجَرَ بِدَبَّابَهْ، وَيَقْتُلُونَ مَنْ يُشِيرُ لَهُمْ بِالسَّبَّابَهْ.. وَكَيْفَ اسْتَلَبُوا الأَرَاضِي، وَكَذَّبُوا فِي الْعُهُودِ وَالقَوَاضِي، وَخَانُوا فِي الْحَاضِرِ وَالْمَاضِي، وَكَيْفَ يَسْخَرُونَ مِنْ دِينِنَا ، أَمْ كَيْفَ يُنَجِّسُونَ قُدْسَنَا؟!

أَمْ سَلِ الْمَجُوسَ مِنَ الْهُنْدُوسْ، كَيْفَ قَطَعُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الرُّؤُوسْ؟! وَلِمَ هَدَمُوا مَسْجِدَ بَابْرِي بِالْفُؤُوسْ؟! وَكَيْفَ يُحَاصِرُونَ الْمُسْلِمِنَ فِي كَشْمِيْر، وَيَضْرِبُونَ كَبِيرَهُمْ وَالصَّغِيرْ؟!.. وَاصْدَعْ فِي جُمُوعِهِمْ، وَاصْرُخْ فِي آذَانِهِمْ، بِقَوْلِ مَنْ قَالْ ، فِي وَصْفِ هَذَا الْحَالْ:

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
وَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطُحُ

وَحَلَّلْتُمُ قَتْلَ الأُسَارى وَطَالَمَا
غَدَوْنَا عَلَى الأَسْرَى نَمُنُّ وَنَصْفَحُ

وَحَسْبُكُمُ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

كَذَبَ مَنْ زَعَمْ أَنَّ الإِسْلَامَ انْتَشَرَ بِسَيْف، أَوَ بِإِرْهَابٍ وخَوْف.. لَوْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا، وَمَا زَعَمُوهُ صِدْقَا.. لَارْتَدَّ عَنِ الإِسْلَامِ دُوَلْ، بَعدَمَا زَالَ سُلطَانُهُ الْجَلَلْ، وَضَاعَتْ خِلَافَتُهُ وَأَصَابَهَا الهَمَلْ.. وَلكِنَّهُ انْتَشَرَ بِالْمَحَبَّهْ، لَا بِالسَّيْفِ وَالْمَسَبَّهْ، وَتَبَصَّرْ قَوْلَ رَبِّكْ: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾[1] .

وَهَكَذَا الأَمْرُ دَائِمَا، لَدَى مَنْ كَانَ مَادِحًا وَلائِمَا، أَنَّ (مَنْ لَطُفَتْ كَلِمَتُهْ، وَجبتْ مَحَبَّتُهْ).. وَأَنَّ الْقُلُوبَ لا تُشْتَرى، لَا بِالْمَالِ والْحُلَى، وَلَا الثِّيَّابِ وَالطِّلَا.. وَإِنَّمَا الْقُلُوبُ تَسْتَهِمْ، لَدَى الأَقْرَبِينَ وَغَيْرِهِمْ، بِاللَّهِ لَا بِمَالِهِمْ، ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾[2].. وَلَكَ فِي عَمِّ الرَّسُولِ عِبْرَةٌ جَلْيَاءْ، أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ وَالكِبْرِيَاءْ، وَالنَّبِيُّ يَتَلَهَّفُ؛ لِيُعْلِنَ عَمُّهُ لِلدِّينِ الْوَلَاءْ، وَمِنَ الْكُفْرِ الْبَرَاءْ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ وَحْيُ السَّمَاءْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾[3]

.

يَا مَنْ مِنَ الْمَوْتِ خَافْ ، وَحَرِصَ عَلَى سَلَامَتِهِ مِنَ الإِتْلَافْ، وَاهْتَمَّ لِعَائِلَتِهِ وَالأَخْلَافْ، وَرَكَنَ إِلَى زُمْرَةِ الضِّعَافْ.. اسْتَيْقِظْ مِنْ سُبَاتِكْ، فَإِنَّ الْمَوْتَ آتٍ وَرَاءَكْ، وَأَفِقْ مِنْ وَهْمِكْ، فَلَنْ تَبْلُغَ هَمَّكْ، إِلاَّ بِطَوْعِ رَبِّكْ.

يَا مَنْ غَرَّتْهُ الأُسْرَهْ، وَاتِّبَاعُ الْخَادِمَةِ وَالْحُرَّهْ، وَجَرْعُ النَّبِيذِ وَالْخَمْرَهْ.. أَمَا خَشِيتَ مِنَ الْقَضَاءْ، يُحِيلُ سَعَادَتَكَ إِلَى شَقَاءْ.. أَمَا عَلِمْتَ بِقَولِ الصِّدِّيقْ، وَهُوَ الْحَقُّ الْحَقِيقْ، وَالْخَبَرُ الْوَثِيقْ؛ فِي نُصْحِهِ لابْنِ الْوَلِيدْ،

---

(1) آل عمران : 159 .

(2) الأنفال : 63 .

(3) القصص : 56 .

الْبَاسِلِ الشَّدِيدْ، عَلَى كُلِّ كَافِرٍ صِنْدِيدْ، مُدَجَّجٍ بِالسِّلَاحِ عَتِيدْ، (**وَصَّاهُ بِأَنْ يَثِقَ بِمَوْلَاهْ، وَأَنِ احْرِصْ عَلَى الْمَوْتِ تُوهَبْ لَكَ الْحَيَاهْ**).

أَيُّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ　　　يَوْمَ لَا يُقْدَرُ أَمْ يَوْمَ قُدِّرْ

يَوْمَ لَا يُقْدَرُ لَا أَدْفَعُهُ　　　وَمِنَ الْمَقْدُورِ لَا يَنْجُو الْحَذِرْ

يَا مَنْ يَبْتَغِي الْحَلَّ فِي الْوَطَنِيَّهْ، وَالْمَجْدَ فِي الْقَوْمِيَّهْ، وَالنَّصْرَ بِالْمُفَاوَضَاتِ السِّرِيَّهْ، عُدْ أَدْرَاجَكَ وَادْرُجْ، وَإِلَى سَاحِ الْوَغَي فَاخْرُجْ، وَدَعِ الزَّيْفَ وَالْبَهْرَجْ.. فَإِنَّمَا الْحَلُّ جِهَادْ، وَهَجْرُ الْقَيْنَاتِ وَالرُّقَادْ، وَبَذْلُ الطَّرِيفِ وَالتِلَادْ:

وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ

وَيَا مَنْ يُجَهِّزِ الْجُيُوشَ بِغَيْرِ الدِّينْ، وَيَزْعُمُ أَنَّ عَتَادَهُ مَكِينْ، لَقَدْ رَكَنْتَ لِرُكْنٍ وَهِينْ، وَتَرَكْتَ حَبْلَ الْجِهَادِ الْمَتِينْ.. فَهُوَ لاَ يَفِلُّ سَيْفَهْ، بَلْ يَحْرِقُ شِتَاءَ الْعَدُوِّ وَصَيْفَهْ.. أَعْظِمْ بِكَ يَا جِهَادُ فِي أَجْرِكْ، فَقَدْ طَابَ نُبْلُكْ، وَهَطَلَ صَوْبُكَ وَوَبْلُكْ.. فَانْهَضْ يَا أَخِي لِلْجِهَادِ بِلَا تَوَانِي، بِاسْمِ الْحَقِّ وَنُورِ الْقُرْآنِ.. وَبِاسْمِ اللَّهِ لَا بِاسْمِ الشَّعْب، تُنْصَرُ وَيَعُمُّ أَعْدَاءَكَ الرُّعْب، وَاذْكُرْ قَولَ رَبِّكَ الْمَتِينْ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1].

وَاذْكُرْ قَوْلَ الْبَارِعْ، فِي مَثَلِهِ الشَّائِعْ، وَبَيْتِهِ الذَّائِعْ، وَنُصْحِهِ الْمَاتِعْ:

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبُرُهُ　　　وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

---

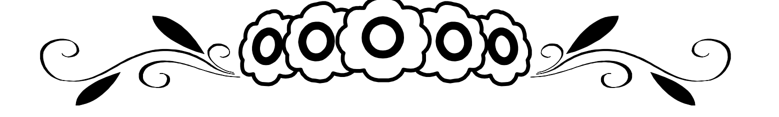
(1) سورة الأنبياء: 105.

فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى الْجِهَادْ، وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ التَّنَـادْ، وَوَفِّقْنَـا إِلَـى مَـا فِيـهِ السَّدَادْ.

كَشْفُ الْحَقَائِقِ وَالآيَاتْ

فِـي

مَقَامَةِ السُّجُونِ وَالْمُعْتَقَلَاتْ



كَشْفُ الحَقَائِقِ وَالآيَاتْ فِـي مَقَامَةِ السُّجُونِ وَالمُعْتَقَلاَتْ

أَيَّهَا الْمُعَذَّبُونَ فِي السُّجُونْ، بَيْنَ صُرَاخ وَتَأَوُّهٍ وَأَنِينْ، بِأَيِّ جُرْمٍ تُعَذَّبُونْ، وَبِأَيِّ ذَنْبٍ تُجَرُّونَ وَتُسْحَبُونْ؛ لأَنَّكُمْ تَقُولُونَ رَبُّنَا اللَّهْ، وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهْ، وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهْ، وَأَنَّ الْوَاحِدَ الْمَعْبُودَ هُوَ اللَّهْ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ قِيَامُ شَرْعِ اللَّهْ..!!

أَلِهَذَا السَّبَبِ تُعَذَّبُونْ؟، وَفِي السُّجُونِ تَقْبَعُونْ، وَتَحْتَ السِّيَاطِ تُجْلَدُونْ، وَمِنْ حُقُوقِكُمْ تُحْرَمُونْ..؟!

اصْبِرُوا وَصَابِرُوا، وَعلَى الْعَذَابِ كَابِرُوا، وَاذْكُرُوا سَلَفَكُمْ كَبِلاَلْ، صَفَّدُوهُ فِي السَّلاسِلِ وَالأَغْلاَلْ، وَرَامُوا مِنْهُ الْكُفْرَ بِذِي الْجَلاَلْ، وَسَحَبُوهُ فِي نِيرَانِ الرِّمَالْ، وَحَرَمُوهُ الْمَاءَ وَأَكْرَمُوهُ وَصَفَّدُوهُ بِالحِبَالْ، وَوَثَّقُوهُ وَعَذَّبُوهُ، وَقَهَرُوهُ، وَسَبُّوهُ، وَرَمَوْهُ بِكُلِّ إِفْكٍ وَمُحَالْ..!!

غَيْرَ أَنَّهُ بَقِيَ مُوَحِّدَا، وَعلَى الْعَذَابِ مُتَجَلِّدَا، وَضِدَّ الظَّالِمِينَ صَامِدَا، لَقَدْ وَاجَه بِرَبِّهِ الْعُتَاهْ، وَاسْتَعَانَ وَتَجَلَّدَ بِاللَّهْ، وَسَلَّمَ الأَمْرَ إِلَى مَوْلاَهْ، وَأَغَاظَ بِرَبِّهِ كُلَّ مُتَجَبِّرٍ وَلاَهْ.. وَمَا كَانَ قَوْلُهُ إِلَّا أَحَدْ، ثُمَّ أَحَدٌ أَحَدْ، ثُمَّ رَبِّيَ الصَّمَدْ.

فَقُلْهَا: «أَحَدٌ أَحَدْ» فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ كَابَرَ وَجَمُدْ، وَفِي عَيْنِ كُلِّ عَمِيلٍ وَغِدْ، مَنْ لِلدُّنْيَا عَبَدْ، وَتَرَكَ رَبَّهُ الصَّمَدْ، وَعَامَلَ الصَّهَايِنَةَ بِعَمَدْ، وَحَرَسَ

إِسْرَائِيلَ وَسَجَدْ، لِعُمَلَائِهِ مِنْ أَعْدَاءِ الأَمَةُ الْفُسُدْ.

قُولُـوا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [1]، وَصِيحُوا فِي الْمَحَافِلِ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [2]، وَثُورُوا عَلَى الْوَثَنِيِّينَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [3]، ثُمَّ قُولُوا لِحُكَّامِكُمْ: أَفِيقُوا مِنْ غَيِّكُمْ، إِذْ لَا رَبَّ إِلَّا اللَّـهْ، وَلَا وَاحِدَ سِوَاهْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الأَحَدْ، قَضَى كَمَا فِي سُورَةِ الإِخْلَاصِ وَالصَّمَدْ، بِأَنَّهُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [4].

ثُمَّ صِيحُوا وَاهْتِفُوا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا، وَقُولُوا مَا قَالَ السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْن، بَعْدَمَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَطَلَبُوا مِنْهُ العَوْن: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [5].

أَيُّهَا الْمُجَاهِدُونَ الْمُعَذَّبُونْ، أَيُّهَا الصَّامِدُونَ الْمَسْجُونُونْ، أَيُّهَا الأَطْهَارُ عَنْ كُلِّ مُجُونْ، أَيُّهَا الأَعِفَّةُ عَنْ كُلِّ سُوءِ الظُّنُونْ، اصْبِرُوا عَلَى بَلَائِكُمْ ، وَلَا تَخَالُوا أَنَّكُمْ وَحْدَكُمْ، فَإِنَّا وَاللَّهِ عَلَى فِرَاقِكُمْ لَمَحْزُونُونْ، وَإِنَّا عَلَى سِجْنِكُمْ لَمَقْهُورُونْ.. فَالْقَلْبُ يَحْزَنُ كَمَدَا، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ حُزْنًا وَرَمَدَا، وَالْكَفُّ يَضْرَعُ دُعَاءً وَحَمْدَا.. وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَلَا نُجَاوِزُ دِينَنَا لِغَضَبِنَا، وَلَاتَأْخُذُنَا مَشَاعِرُنَا بَعِيدًا عَنْ شَرْعِنَا.. فَاصْبِرُوا، ثُمَّ

---

(1) سورة الإخلاص : 1 .

(2) سورة الإخلاص : 2 .

(3) سورة الإخلاص : 3 .

(4) سورة الإخلاص : 4 .

(5) سورة طه: 72-75 .

اصْبِرُوا.. فَوَاللَّهِ إِنَّ سِجْنَكُمْ لَهُوَ سِجْنٌ لِحُكَّامِكُمْ، وَإِنَّ عَذَابَكُمْ لَهُوَ عَذَابٌ لأَعْدَائِكُمْ.. فَلاَ تَظُنُّوا أَنَّهُمْ يَهْنَؤُونَ بِشَرْبَهْ، أَوْ يَتَمَتَّعُونَ بِنَوْمَهْ.. وَاسْمَعُوا رَبَّكُمْ يَقُولْ، عَنْ حَالِ الأَعْدَاءِ كَاشِفًا الْمَجْهُولْ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [1] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [2] .

إِذَنْ أَنْتُمُ الفَائِزُونْ، وَأَنْتُمُ المَنْصُورُونْ؛ لأَنَّكُمْ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونْ، وَأَنْتُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَهُمْ لَهَا رَافِضُونْ، وَأَنْتُمْ تُسْجَنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهْ، وَهُمْ السَّاجِنُونَ وَهُمُ الْبُغَاهْ..!

تَمَسَّكُوا بِنَهْجَةِ سَلَفِكُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الأَنْبِيَاءْ، وَمِنْ سَادَةِ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءْ.. إِذْ كَانُوا كَمَا جَاءَ فِي الْقَوْلِ الأَثِيرْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يُنْشَرُونَ بِالْمَنَاشِيرْ، فَمَا يَرُدُّهُمْ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِمْ، لَا يُوقِعُ الشَّكَّ فِي قُلُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانُوا أَثْبتَ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي، مَعَ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الْقَوَاسِي، مَنْ أَخَذُوا بِالنَّوَاصِي ، مِنْ كُلِّ مُجْرِمٍ وَعَاتٍ وَعَاصِي..!

تَمَسَّكُوا فَأَنْتُمْ عَلَى شِرْعَةِ أَصْحَابِ الأُخْدُودْ، إِذْ صَبَرُوا لِرَبِّهِمُ الْمَعْبُودْ، فَأَوْعَزَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ الْيَهُودْ، وأَهَاجُوا عَلَيْهِمْ حَاكِمَهُمْ، وَكَمَا يَفْعَلُونَ مَعَنَا فَهَذَا حَالُهُمْ.. فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ صَفَّدَهُمْ بِالأَغْلَالْ، وَرَبَطَهُمْ بِالْحِبَالْ، وَشَقَّ لَهُمُ الأَخَادِيدْ، بِمَشُورَةٍ مِنَ الْيَهُودْ؛ إِذْ كَانُوا عَلَى الْعَذَابِ شُهُودْ، فَحَرَّقُوهُمْ بِالنِّيرَانْ؛ لأَنَّهُمْ أَعْلَنُوا لِلَّهِ الإِيمَانْ،

---

(1) سورة آل عمران : 140 .

(2) سورة النساء : 104 .

وَرَامُوا إِلَيْهِ الإِذْعَانْ، وَاسْمَعْ لِرَبِّكَ وَهُوَ يَقُولُ مُتَوَعِّدَا، لِلْيَهُودِ وَلِمَنْ كَانَ مُتَهوِّدَا: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ [1] .

ثُمَّ مَاذَا يَا رَبَّ الْعِبَادْ، مَا هَذَا الْقَسَمُ فِي تِلْكَ الآيَاتِ الشِّدَادْ؟! مَقَاطِعُ قَصِيرَهْ، وَجُمَلٌ صَغِيرَهْ، كَأَنَّهَا وَقْعُ الصَّخْر، دِفَاعًا عَمَّنْ سَامَهُمُ الْمُتَهَوِّدُونَ الْقَهْر.. فَيَقُولُ رَبُّ الْعِبَادْ، فِي الْحُكَّامِ الْمُتَهَاوِدِينَ الأَوْغَادْ، وَلِبِطَانَتِهِمْ مِنَ الْعُقَلاءِ وَالنُّبَلاءِ وَالسَّادَةِ ذَوِي الإِفْسَادْ ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾[2].. وَقُتِلَ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، وَكُلُّ مَنْ سَلَكَ دُرُوبَهُمْ، قُتِلُوا، ثُمَّ قُتِلُوا، وَلَا أُقِيلَتْ عَثَرَتُهُمْ، وَلَا لَعًا لِذِلَّتِهِمْ..!

ثُمَّ يَحْكِي رَبُّنَا حَالَ الْمُجْرِمِينْ لَائِمًا، مِنْ تَلَذُّذِهِمْ بِعَذَابِ الصَّالِحِينْ وَشُهُودِهِمْ أَفْعَالَ زَبَانِيَّتِهِمُ الْمُجْرِمِينْ: ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾[3]، ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى سَبَبَ الْعَذَابِ الْمُهِينْ، قَدِيمًا وَلَدَى كُلِّ الْمُجْرِمِينْ ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[4] .

ثُمَّ يُقَرِّرُ رَبُّنَا الْعَلِيُّ، فِي كَلَامِهِ الْبَهِيّ، قَرَارًا أَزَلِيًّا مُطْلَقًا، لِكُلِّ عَدُوٍّ لِلإِسْلَامِ مُطَبِّقًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾[5]، ويُحَذِّرُ فَيَقُولْ، فِي حَقِّ كُلِّ حَاكِمٍ مَخْذُولْ، يُعَذِّبُ عِبَادَ اللَّهْ، وَيُفْسِدُ فِي دِينِ اللَّهْ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ

---

(1) سورة البروج: 1-3 .

(2) سورة البروج : 4 .

(3) سورة البروج: 5-7 .

(4) سورة البروج: 8،9 .

(5) سورة البروج : 10 .

ﱡ ﭐ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﱠ[1].

أَيُّهَا الْقَابِعُونَ فِي سُجُونِ الْحُكَّامْ، لَا تَقُولُوا عَلَى الإِسْلَامْ السَّلَامْ، إِنَّمَا الإِسْلَامُ بَاقْ، وَالْحُكَّامُ وَشَرْعُهُمْ إِلَى انْمِحَاقْ.. اصْبِرُوا وَلَا تَجْزَعُوا، وَمِنَ الْعَذَابِ لَا تَهْلَعُوا ، وَمِنَ الْوَعِيدِ لَا تَفْزَعُوا.. إِنَّمَا هِيَ أَيَّامْ، ثُمَّ سِنِينَ وَأَعْوَامْ، وَيَحِقُّ وَعْدُ اللَّهْ، فِي كُلِّ ظَالِمٍ غَشُومٍ لَاهْ، بِأَنْ يَحْبُوَ عَلَى صَدْرِهْ، وَيَحْمِلْ خَطَايَاهُ وَوِزْرَهْ، وَأَنْ يَمْشِيَ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهْ، وَأَنْ يُعَرَّفَ غَدًا بِنَسَبِهْ، حِينَ تُرْفَعُ أَنْسَابُ الْوَرَى، وَتُوضَعُ أَنْسَابُ مَنْ خَلَقَ وَبَرَى، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﱡ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﱠ[2].

أَبْشِرُوا أَيُّهَا الْمُعَذَّبُونْ، بِنَصْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مُسْجُونُونْ، وَتَأَمَّلُوا غَدًا يَوْمَ تُنْصَبُ الْمَوَازِينْ، وَيَظْهَرُ الْحَقُّ الْمُبِينْ، وَيُخَاطِبُ اللَّهُ الظَّالِمِينْ، بَيْنَمَا تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ، وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونْ ﱡ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﱠ[3]، فَيُجِيبُونَ إِجَابَةَ الْمَخْذُولِ الذَّلِيلْ، بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ الْجَلِيلْ: ﱡ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﱠ[4]، ثُمَّ يَصْرَخُونَ وَيَهْتِفُونَ: ﱡ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﱠ[5] ، وَمَا يُغْنِي صُرَاخٌ وَلَا نَحِيبْ، وَلَا مُسْتَمِعَ لَهُمْ حِينَئِذٍ وَلَا

---

(1) سورة البروج: 12-16 .

(2) سورة المؤمنون: 101-104 .

(3) سورة المؤمنون : 105 .

(4) سورة المؤمنون: 106،107 .

(5) سورة المؤمنون : 106 .

مُجِيبْ، إِلَّا بقَوْلَةٍ وَاحِدَهْ، وَزَاجِرَةٍ مُرْعِدَهْ، هِيَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ نَارِ جَهَنَّمْ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، ثُمَّ ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1] .

فَيحِيقُ بِهِمْ أَلِيمُ الْعَذَابْ، وَيَغْدُونَ فِي عَذَابٍ وَعَذَابْ، وَفِي جَحِيمٍ وَخَرابْ، وَفِي لَعْنَةٍ وَتَبَابْ، جَزَاءً لَهُمْ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَمَا اجْتَرَحَتْ نُفُوسُهُمْ، وَمَا سَفَكَتْ أَيْدِيهِمْ مِنْ دِمَاءِ الأَبْرِياءْ، وَمَا خَطَّتْ أَقْلامُهُمْ مِنْ أوَامِرِ الإِعْدَام لِلأَتْقِيَاءْ، وَبِمَا دَافَعُوا بِهِ عَنِ اليَهُودْ، وَبِمَا أَغْلَقُوا بِهِ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ الْحُدُودْ، وَبِمَا بَاعُوا بِهِ فِلِسْطِينَ بِلَا ثَمَنْ، إِلاَّ كَرَاسِيِّهِمْ وَتَرَفِهِمْ فِي النِّعَمْ.

فَاللَّهَ اللهْ، يَوْمَ الاِجْتِمَاعِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهْ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهْ..!!

اصْبِرُوا أَيُّهَا الْمَسْجُونُونْ.. وَصَابِرُوا أَيُّهَا الطَّائِعُونْ، وَإِلَى مُلْتَقَى النَّعِيمْ، وَإِلَى الْخُلْدِ فِي مَقَامِ صِدْقٍ وَبِرْ، عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرْ.



(1) سورة المؤمنون : 108 .



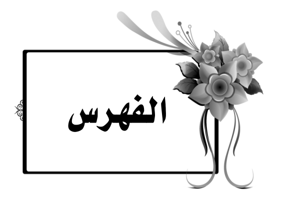
الخَاتمَـةُ

هَذَا مَا جَادَتْ بِهِ الْقَرِيحَهْ، بِمَعَانٍ وَضِيحَهْ، قَصَدْتُ بِهَا النَّصِيحَهْ، فِـي ثَوْبِ مَقَامَاتٍ حِسَانٍ، ضَمَّنَّاهَا فِكَرًا شَرْعِيَّهْ، وَمَقَاصِدَ خُلُقِيَّـهْ، وَحُجَجًـا مَنْطِقِيَّهْ، مَا بَيْنَ كَامِنَةٍ وَمَلْفُوظَهْ، لَدَى الْعُقَلَاءِ مَلْحُوظَهْ، فِـي نَقْـدِ حَالِنَـا، وَكَشْفِ مُحَالِنَا، عَسَـى الْغَافِـلُ أنْ يَسْـتَفِيقْ، وَالْغَـالِي بِغُلُـوِّهِ يَسْتَضِـيقْ، فَيَرْجِعُ مِنْ قَرِيبْ، قَبْلَ قَرْعِ الرَّقِيبْ، وَحُلُولِ النَّحِيبْ، وَسِـرْنَا فِـي دَرْبِ مَعَانِي، وَنَظْمِ مَبَانِي، الْبَلِيغِ الرَّائِدْ، وَاللُّغَوِيِّ الْمَاجِدْ، رَائِـضِ الْحِكْمَـهْ، وَعَالِي الْفِطْنَهْ، الذَّكِيِّ الْأَلْمَعِيْ، أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيْ.

وَكَانَتِ الْمَقَامَاتُ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: مَقَامَةُ الْمِشْكَاهْ فِـي الثَّنَـاءِ عَلَـى اللهْ، وَالْعِقْدُ النَّضِيدْ فِي مَقَامَةِ التَّوْحِيدْ، وَالزَّبَرْجَدْ فِي مَدْحِ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدْ ﷺ، وَشَذَا الْعِطْرِ فِي مَقَامَةِ الذِّكْر، وَالْعِقْدُ الْمُبِينْ فِـي مَقَامَـةِ الْمُسْـتَقْبَلِ لِهَذَا الدِّينْ، وَغَايَةُ الْمَرَامْ فِي مَقَامَةِ غُرْبَةِ الْإِسْـلَامْ، وَفَـيْضُ الْعَـلَّامْ فِـي مَقَامَةِ فَضْلِ وَمَكَارِمِ الْإِسْلَامْ، وَعَبِيقُ الزَّهْرِ فِـي مَقَامَـةِ الصَّـبْرِ، وَمَقَامَـةُ سِمْطِ الْبَيَانْ فِي كَشْـفِ حِيَـلِ الشَّـيْطَانْ، وَالتِّبْيَـانْ عَـنْ سُـنَنِ النَّبِـيِّ فِـي رَمَضَانْ، وَالسَّدَادْ فِي ذِكْرِ الْجِهَادْ، وَكَشْفُ الْحَقَائِقِ وَالْآيَاتْ فِـي مَقَامَـةِ السُّجُونِ وَالْمُعْتَقَلَاتْ.

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتْ.





الفهرس



المقامات
الإيمانيـة
تأليف
الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين
مؤسسة السماحة
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت : ت/٩٩٥٥٧٤٧١ الرمز البريدي : ٤٣٧٥٦ ص. ب : ٦٦٥٢٠
E-mail: alsamaha_laib@gmail.com